

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

قسم: اللغة والأدب العربي

جامعة عمّار ثليجي - بالأغواط -

ميدان: اللغة والأدب العربي



كلية: الآداب واللغات

## مذكرة ماستر

# الملاحح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت الثقفي

الشعبة: الدراسات الأدبية

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة: سعدية بن الصادق

إشراف الدكتور: عبد الرحمان قاسم

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	المؤسسة
لخضر ذيب	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة عمّار ثليجي الأغواط
عبد الرحمان قاسم	أستاذ التعليم العالي	مشرفا	جامعة عمّار ثليجي الأغواط
محمد بيتر	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة عمّار ثليجي الأغواط

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ الموافق ل 2024/2025م





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمّار ثليجي بالأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي



ميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب قديم

## مذكرة ماستر

# الملاحح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت الثقفي

إشراف الدكتور:

قاسم عبد الرحمان

إعداد الطالبة:

سعدية بن الصادق

السنة الجامعية: 2024-2025







## الشكر والعرفان

أتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان إلى أستاذي  
الفاضل الدكتور عبد الرحمن قاسم، المشرف على  
هذه المذكرة لما قدمه لنا من توجيهات علمية  
وملاحظات بناءة التي كان لها أثر كبير في إعداد هذه  
المذكرة على الوجه المطلوب.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير لأعضاء لجنة  
المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة، كما لا  
يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة قسم  
اللغة والأدب العربي، لما كان لهم دور في توسيع  
مداركنا العلمية والمعرفية.

# الإهداء

الحمد لله على لذة الإنجاز والحمد لله

على البدء والختام أمّا بعد:

وبكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي إلى من خاضوا الحياة من أجلي وغرسوا في قلبي الحلم وسقوه بالدعاء إلى فخري واعتزازي وأماني وملجئي بعد الله، أمي وأبي حظيت بكم خير أب وخير أم طاب بكم العمر وطابت بكم الحياة حفظكم الله وأدامكم تاجا فوق رأسي .

إلى رفيق الدرب و قدوتي بعد أبي أخي "عبد الكريم " الحمد لله الذي اختارك من بين صفوة الرجال أخًا لي.

وإلى أماني ومصدر قوتي إخوتي محمد، الطيب، بلقاسم، كنتم خير سند وخير رفيق أدامكم الله ملوكا على عرش قلبي.

إلى نور حياتنا وعماد بيتنا جدتي القائمة حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى رفيقات الدرب والسنين : فاطمة، خديجة، وداد، ايمان، حنان.

وإلى كل من كان له الفضل من بداية مسيرتي الدراسية والعلمية إلى نهايتها.

# مقدمة

يعتبر الشعر الجاهلي وثيقة أدبية وفكرية عكست الحياة الجاهلية قبل الإسلام من قيم وعادات ومعتقدات ورؤى دينية إذ لم يكن الشعر الجاهلي مجرد وسيلة تعبيرية فنية فقط، بل يعد الشعر ديوان العرب ومنتهى علمهم، وسجلا حيا للمفاخر والمآثر الجاهلية حيث صور الشعر الجاهلي الحياة العربية بكل جوانبها الاجتماعية و السياسية و الدينية بجزئياتها و أبعادها، إذ لم يترك الشعراء الجاهليين شيئا متعلقا بالحياة العربية إلا ونظموا فيه من بطولات وحروب و التغزل بالمرأة و وصف الخمر و الخيل بالإضافة إلى تصوير معتقداتهم الدينية في اطار شعري يحمل دلالات دينية عميقة .

وفي خضم انتشار العديد من الديانات والمعتقدات الدينية في العصر الجاهلي برزت أصوات شعرية تعبر عن تصوراتها ومعتقداتها الدينية حول خلق الكون والإنسان، ليتفرد مجموعة من الشعراء الجاهليين برؤية دينية مهدت للإسلام وهم جماعة الحنفاء الذين رفضوا عبادة الأوثان والأصنام واتجهوا إلى توحيد الله وعدم الشرك به، ومن أبرز هؤلاء الشعراء الشاعر أمية بن أبي الصلت الذي تميز شعره بالنزعة الدينية وتأثره بالديانات السماوية السابقة وتأمله بالنبوة الشيء الذي أثار اهتمام الباحثين والدارسين للبحث في مضامين وموضوعات شعره الديني الذي اتسم بالنزعة الدينية العميقة كالتوحيد والبعث والحساب بالإضافة إلى الايمان بالملائكة والجنة والنار وكذلك الايمان بالأنبياء والرسل وهذا ما جعل شعر أمية بن أبي الصلت ظاهرة أدبية ودينية تستحق الدراسة والتحليل.

وبناءً على هذا حاولنا من خلال هذه الدراسة والمعونة ب:الملاحح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت الثقافي، تتبع الجانب الديني من شعره لتقودنا مجموعة من الدوافع والأسباب لاختيار هذا الموضوع فعلى الصعيد الموضوعي نجد أنّ قلة الدراسات التي تناولت شعر أمية بن أبي الصلت من الجانب الديني قليلة وهذا ما دفعنا إلى تناول هذا الجانب الهام من شعره بالإضافة إلى الرغبة في معرفة كيف عبر الشعر الجاهلي عن المعتقدات الدينية وكيف أثرت النزعة الدينية في البنية الشعرية .

وأما من الناحية الذاتية فقد أثار هذا الموضوع اهتمامنا من خلال رغبتنا في تقديم موضوع جديد غير متكرر في سياق دراسات التخرج يجمع بين التحليل الأدبي والفكر

الديني ،بالإضافة فضولنا حول شخصية أمية بن أبي الصلت لما فيها من جدل فكري وتاريخي لاسيما ادعاءه للنبوّة وموقفه من الإسلام عامة والرسول صلى الله عليه وسلم خاصة.

ولقد استوقفنا في هذه الدراسة إشكالية رئيسية تمثلت في :إلى أيّ مدى عبر أمية بن أبي الصلت في شعره عن تصوره الديني؟ وكيف ساهمت هذه الملامح الدينية في تمييز شعر أمية عن شعر شعراء عصره؟ للتفرع هذه الإشكالية إلى تساؤلات فرعية هي:

- ماهي أبرز الموضوعات والمضامين الدينية التي تطرق إليها أمية بن أبي الصلت ؟
- وكيف انعكست رؤيته الدينية على الشكل الفني للقصيدة ؟
- وهل يمكن اعتبار شعر أمية بن أبي الصلت تمهيدا للشعر الإسلامي ؟

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا خلال هذه الدراسة كان أبرزها:

- قلة المصادر والمراجع: على الرغم من أهمية شخصية أمية بن أبي الصلت الدينية والشعرية إلا أنه لم يحظ بالدراسة الوافية من قبل الباحثين لاسيما الجانب الديني من شعره مما جعل هذا البحث يعتمد بشكل كبير على اجتهاد شخصي في تحليل بعض النصوص الشعرية لأمية بن أبي الصلت .
- اختلاف الروايات حول بعض القصائد المنسوبة إلى أمية بن أبي الصلت خصوصا تلك القصائد التي تتشابه مع قصائد شعراء آخرين كانت لهم نفس النزعة الدينية كزيد بن عمرو بن نفيل مثلاً.

وتكمن أهمية هذه الدراسة من خلال ما سطرناه لها من أهداف حاولنا قدر الإمكان تحقيقها والمتمثلة في :

- تسليط الضوء على الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت .
- إبراز مكانة أمية بن أبي الصلت الشعرية والدينية في العصر الجاهلي.
- الكشف عن الأسباب التي جعلت أمية بن أبي الصلت يرفض الإسلام على الرغم من تقاربه الفكري والديني مع الدعوة الإسلامية.

ولقد حاولنا تحقيق هذه الأهداف من خلال اعتمادنا على منهجية للموضوع تمثلت في: مقدمة تمهيدية للموضوع يليها مدخل يتضمن تعريف بيئة الشاعر بكل جوانبها الاجتماعية والدينية والاقتصادية، ثم ترجمة لحياة الشاعر وبيان منزلته الشعرية وموقفه من الإسلام، ثم مد تناولنا في الحياة الدينية في العصر الجاهلي بشكل عام، يليه الفصل الأول النظري والمعنون بالدين والشعر تطرقنا فيه إلى عنوانين رئيسيين هما: الاعتقاد في الشعر الجاهلي بدءاً من التوحيد واعتقاد بالبعث والحساب والاعتقاد بالكواكب والنجوم، ثم العنوان الثاني الذي عنوانه بالإسلام والشعر تطرقنا فيه إلى موقف الإسلام من الشعر بشكل عام ثم موقف القرآن الكريم من الشعر، يليه موقف الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأما الفصل الثاني التطبيقي والمعنون ب: الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت الذي رصدنا فيه أهم المضامين والمواضيع الدينية التي نظم فيها أمية بن أبي الصلت من : دلائل التوحيد إلى الايمان بالملائكة والبعث والحساب ثم الايمان بالجنة والنار إلى الايمان بالأنبياء والرسول، ثم يلي هذا الفصل خاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من هذه الدراسة.

وتقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل نماذج شعرية مختارة من شعر أمية بن أبي الصلت الديني.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها :

- القرآن الكريم .
- بهجة عبد الغفور الحديثي، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره .
- السيد عبد العزيز السالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية .
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء .
- أبي زيد محمد بن الخطاب القريشي، جمهرة أشعار العرب.
- ديوان أمية بن أبي الصلت تحقيق سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب.
- ديوان أمية بن أبي الصلت تحقيق وشرح ودراسة عبد الحفيظ السيطلي.

# مقدمة

---

و في الختام أتوجه بجزيل الشكر والتقدير للأستاذ عبد الرحمن قاسم الذي كان له الفضل بعد الله في إتمام هذا العمل من خلال توجيهاته العلمية التي كان لها بالغ الأثر في إتمام هذا البحث بهذه الصورة، له منا كل الاحترام والتقدير.

الأغواط في : 23 ماي 2025

سعدية بن الصادق

**مدخل:**

# الحياة الدينية في العصر الجاهلي

بيئة الشاعر

-جغرافية الطائف "الموقع والمكان"

الحياة الاقتصادية في الطائف

سكان الطائف

الحياة الاجتماعية في الطائف

الحياة الدينية في الطائف

ترجمة الشاعر

الحياة الدينية في العصر الجاهلي:

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

تمهيد:

عرف عن العصر الجاهلي قبل ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية، بأنه عصر تعددت وتنوعت فيه الديانات والمذاهب، إذ سادت فيه معتقدات دينية مختلفة متنوعة، حيث كان العرب في العصر الجاهلي يمارسون الكثير من الطقوس الدينية، ويعود هذا الاختلاف في الأديان إلى تعدد القبائل الجاهلية، فكان لكل قبيلة نظام ومعتقد ديني تتبعه، غير أنّ مصطلح الدين لم يكن متداولاً لدى الجاهلين، وإنما عرف قبيل الإسلام عند أمية بن أبي الصلت<sup>1</sup> غير أنّ من العرب من تأثر بالأديان السماوية السابقة فمنهم من آمن بالله ومنهم من عبد الأوثان والأصنام زاعمين أنّها تنفع وتضر، وهناك من اتخذ من الديانة المسيحية واليهودية و الحنيفية ديانة يتبعها غير أنّ الديانة الوثنية هي الديانة الطاغية في شبه الجزيرة العربية وظل العرب على هذا الحال من التشتت الديني حتى جاء الإسلام فغير أوضاعهم وجمع شملهم وجعلهم أمة موحدة تحت راية الإسلام.

وقبل أن نتطرق إلى الحديث بشكل مفصل عن الديانات التي سادت في الجاهلية، لابد من الإشارة أنّ هذا التنوع في الأديان والمعتقدات الدينية ساهم بشكل كبير في تشكيل بيئة متنوعة الثقافات فقد كان الشعر الجاهلي بمثابة نافذة على الحياة الجاهلية الاجتماعية والدينية، إذ قدم صورة ثاقبة ومفصلة عن الحياة الجاهلية بمختلف مجالاتها .

وقبل الخوض في الحياة الدينية في العصر الجاهلي سنتطرق أولاً إلى تعريف بالبيئة التي نشأ فيها الشاعر بمختلف جوانبها الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ثم تقديم نبذة عن الشاعر أمية بن أبي الصلت تشمل اسمه ونسبه ونشأته وديانته، ثم موقفه من الإسلام وثقافته ومنزلته الشعرية مع التطرق إلى أبرز الأغراض الشعرية التي نظم فيها الشاعر ثم وفاته.

1- بيئة الشاعر:

### 1-1 جغرافية الطائف "الموقع والمكان":

تعد الطائف مدينة قديمة النشأة والبنيان في العصر الجاهلي تقع بالقرب من مكة، وقد سميت بهذا الاسم لأنّ رجلاً من الصدف يقال له الدمون بن عبد الملك وكان تاجراً غنياً، قيل أنّه قتل ابن عم له

<sup>1</sup> حسين حاج حسن ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ط4، 2006ص

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

محضر الموت ثم فر هاربا حتى نزل بأرض الطائف، فخالف مسعود بن معتب الثقفي وتزوج من ثقيف، وفي مقابل ذلك أقام لها طوفا أي سور أو حائط حتى لا يصل أحد من العرب إلى ثقيف، ويكون هذا الحائط بمثابة حصن منيع لثقيف، وقد تكفل ببناء الحائط بماله الخاص وأطلق عليه اسم الطائف، وقد قيل أن سبب تسميتها بالطائف هو الطواف حول بيت اللات الذي يعد مركز العبادة عند سكان الطائف<sup>1</sup>

وكانت الطائف في القديم يطلق عليها اسم "وج" وهو اسم وادي وج الذي ينسب إلى وج بن عبد الحي الخزاعي من العماليق وقد جاء عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال: "أن آخر وطأة وطئها الرحمن عز وجل بوج" وهذا يدل على المكانة الدينية التي كانت تحظى بها مدينة الطائف، وقد ذكر أمية بن أبي الصلت في شعره دار قومه "وج" فقال<sup>2</sup>:

إنّ وجا وما يلي بطن وج \*\*\*\* دار قومي بربوة ورتوق

وقد ذهب بعض المؤرخين أن سبب تسميتها بالطائف لأنها من طوفان نوح عليه السلام مرجحين أنها انقطعت من الشام وحملها الماء وطافت بالأرض حتى رسخت في هذا الموقع والأرجح انها سميت كذلك لطواف الناس حول بيت اللات.

تقع الطائف على ظهر غزوان من جبال السراة و بغزوان قبائل هذيل والطائف محلتان: محلة إلى جانب من وادي وج تسكنه ثقيف والأخرى على الجانب المقابل يقال لها الوهظ<sup>3</sup> ويطل جبل غزوان أعظم جبال السراة على المدينة، وتمتد جبال السراة من البحر الأحمر، و كانوا في القديم يعتقدون أنّها تبدأ من اليمن وتنتهي في الشام، أما واجهة السراة الشرقية تطل على هضاب منفتحة على البلاد العربية الوسطى عن طريق أفجاج وشعب وأودية تنتهي إلى البحر الأحمر وقد سهلت هذه الأودية والشعب التواصل بين القبائل والمدن وفيه طريق مختصرة إلى مكة<sup>4</sup>، وجبال السراة جنوبي الطائف امتدادا

<sup>1</sup> - ينظر السيد عبد العزيز السالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، د.ط، ص 372 .

<sup>2</sup> - بحجة عبد الغفور الحديثي "أمية بن أبي الصلت حياته وشعره"، دار الكتب الوطنية أبو ظبي، ط1، 1430، ص2009

<sup>3</sup> - السيد عبد العزيز السالم، "تاريخ العرب في عصر الجاهلية"، مرجع سابق ص 373 .

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص373.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

لجبال اليمن وهي جبال كانت تتخذ من أسماء القبائل التي سكنتها مثل: سرة بني علي وفهم وسرة ألمع ودوس وعازر.

يحيط بالطائف الكثير من البساتين والمزارع التي تمتد نحو ثلاثة أو أربعة كيلومترات من مدينة الطائف، وعلى جانب هذه البساتين يطوق جبل غزوان جانبا من هذه المزارع، بينما يفتح سهل الطائف على مكة، وبالقرب من الطائف تقع قرية العرج المعروفة "بعرج الطائف"<sup>1</sup> وإليها ينسب العرجي الشاعر، وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان<sup>2</sup> وأما في الجنوب الغربي من الطائف تقع قرية سلامة.

ونواحي طائف المشهورة الفتق وجلدان، وجلدان هذا كان واديا ينقلب إلي نجد، و كانت تسكنه قبائل بني هلال، وإلى الشرق من الطائف يقع وادي لية وكان يسكنه بنو نصر من هوازن، وبالقرب من مدينة الطائف يقع وادي ركة ووادي مطار<sup>3</sup>

أما من ناحية المناخ في الطائف فهو معتدل، فقد عرفت الطائف بأنها شامية الهواء باردة الماء فجو الطائف يشبه جو بلاد الشام، وقد قيل بأنها قطعة نقلت من الشام، قال الأصمعي: "دخلت الطائف وكأني أبشر وقلبي ينضج بالسرور، ولم أجد لذلك سببا إلا لانفساح جوها وطيب نسيمها"<sup>4</sup> فمن شدة جمال الطائف كان العرب يتخذونها مصيفا لهم خاصة أهل مكة عندما يشتد الحر في مكة.

ومن هنا يمكننا القول بأن مدينة الطائف كانت من أجمل المدن في شبه الجزيرة العربية، فقد كانت طبيعتها ساحرة فاتنة جعلتها محل اهتمام الزوار من العرب وذلك لمناخها الدافئ في فصل الشتاء، والبارد في فصل الصيف، وكأنها جنة في وسط صحراء قاحلة .

<sup>1</sup> - السيد عبد العزيز السالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص373.

<sup>2</sup> -ديوان العرجي تحقيق: أخضر الطائي ورشيد العبيدي، الشركة الإسلامية، للنشر والطباعة، ط1، 1956، ص06.

<sup>3</sup> - السيد عبد العزيز السالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص374.

<sup>4</sup> - بحجة عبد الغفور الحديثي: أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص16.

### 1-2 الحياة الاقتصادية في الطائف:

كانت الطائف تحتل المرتبة الثانية في الحجاز بعد مكة من حيث الأهمية الاقتصادية، وعادة ما يقترن اسمها بمكة فيقال مكة من الطائف، والطائف من مكة، وكانتا تسميان بالقرينتين وقد جاء ذكرهما في القرآن الكريم في قوله تعالى: " وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٌ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ "سورة الزخرف الآية 30.<sup>1</sup> وكذلك عرفنا بالمكتين وقد ذكرهما ورقة بن نوفل قائلا:<sup>2</sup>

بطن المكتين على رجائي\*\*\*حديثك أن أرى منه خروجا

وهذا يدل على المكانة التي كانت تحظى بها الطائف إلى جانب مكة في كل المجالات وأهمها الجانب الاقتصادي الذي برعت فيه الطائف، ولعل المناخ المعتدل في الطائف ساعد على جودة تربتها وتوفر المياه مما انعكس إيجابا على الجانب الزراعي الذي يمثل ثروة أساسية للطائف التي كانت المنتج الأول للقمح فقد كانت تصدر القمح والحبوب والسمن لأهل مكة، غير أن أكثر ما اشتهرت به الطائف هو انتاج الفواكه المتعددة الأصناف والأنواع، فكان يكثر فيها النخيل والعنب والموز والتين والرمان، وأهم هذه الفواكه التمر والعنب، فالعنب يعد ثروة اقتصادية لأهل الطائف وفي هذا يقول أبو حاتم السجستاني: "وضروب العنب بالطائف: الجرشي و الأقماعي العربي والفارسي والشوكي والرعاء والرازي وأم حبيب والضروع والنواصي وحبله عمرو والدوالي والرمادي والشامي والغريب والبيضة والأطراف والحمانان<sup>3</sup> وإلى جانب الزراعة كان أهل الطائف يعملون على ثلاثة حرف أخرى وهي الصيد وتربية النحل والتجارة .

وأما الصيد فكان يتم في الغابات الموجودة في جبال غزوان فهذه الغابات إلى جانب أنها كانت مصدرا لأهل الطائف في صناعة الفحم واستخراج القطران، وكانت أيضا ميدانا خصبا للصيد بالإضافة إلى تربية النحل التي كانت من الأشغال الهامة التي تميزت بها مدينة الطائف، فاستخراج العسل يمثل أحد مصادر الثروة الاقتصادية للطائف، فقد كان عسل الطائف من أشهى الأطعمة التي

<sup>1</sup>-سورة الزخرف الآية 30.

<sup>2</sup>-السيد عبد العزيز السالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص 375.

<sup>3</sup>-بمجة عبد الغفور الحديثي ، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره ، ص 16.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

اشتهرت بها الطائف مما جعل الناس يتهادون به في مكة وسائر البلاد العربية آنذاك سواء في الجاهلية او الإسلام، لذلك كان العسل من الأطعمة الممتازة عند العرب .

### 1-3 سكان الطائف:

كان سكان الطائف من ثقيف ويعود سبب تسمية ثقيف إلى قسي بن منبه بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان<sup>1</sup> كان سبب نزوله في الطائف أن قسي هذا كان له ابن خاله يقال له النجع بن عمرو، فخرجوا يوماً مترافقين ومعهما شياه وعنز حلوب يشربان لبنها، فتعرض لهما مصدق لبعض ملوك اليمن، فطمع في شاة لهما وأراد أخذها فأعرض على ذلك ومنعاه او رمى أحدهما مصدق فقال أحدهما للآخر: "والله ما تحملنا أرض واحدة، فاتفقا على الافتراق فمضى النجع شرفاً حتى نزل بيشة من أرض اليمن، أما قسي فقد عزب حتى أتى وادي القرى، والتقى بعجوز يهودية لا ولد لها فاتخذته ابناً لها ولما بلغت المنية أعطته مالا وقضباناً من العنب وأمرته بأن يغرسه في واد فيه ماء، فامتل بما أمرته، وأخذ المال بعد موتها، مضى سائراً حتى كان قريباً من وج وهي طائف إذ به يلتقي بأمه حبشية ترعى الأغنام، فطمع بها وهم بقتلها، فحذرتهم الأمة ألا يفعل ذلك حتى لا يتعرض لغضب فاتاه قيس واستجاره فزوجه ابنته ثم غرس قسي قضبان الكروم بوادي وج فنبت فلما أثمرت قالوا: "قاتله الله كيف ثقف عامراً حتى بلغ فيه ما بلغ، وكيف ثقف هذه العيدان حتى جاء منها ما جاء"<sup>2</sup> ومنذ ذلك الحين يسمي ثقيفاً ومزال ثقيفاً مع العيدان حتى كبر ولده وقوي جأشهم، فجرت بينهم وبين عدوان الحروب طمعا فيهم انتهت تلك النزاعات بإخراج عدوان من أرض طائف فأصبحت حينما بلد لبني ثقيف أعز الناس أمنه وأمنه جانبا وأفضله مسكنا وأخصبه أرضاً مع توسطهم الحجاز وإحاطة قبائل مضر واليمن بها فحمت دارها وصرفت العرب عنها فأصبح أهل ثقيف من حينما أولوا قوة وبأس شديد وكان يضرب المثل بثقيف في حماية بلدهم فقال أبو طالب ابن عبد المطلب:

منعنا أرضنا من كل حي \*\*\* كما امتنعت بطائفها ثقيف

<sup>1</sup> \_ ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: احمد شاعر القاهرة، ج.1، ط2. 1429\_1950. ص359.

<sup>2</sup> \_ السيد عبد العزيز السالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص

أتاهم معشرها يسلبوهم \*\*\* فحالت دون ذلكم السيوف<sup>1</sup>

وقال بعض الأنصار:

فكونوا دون ببيضكم كقوم \*\*\* حموا أعناهم من كل عادي<sup>2</sup>

وإلى جانب بني ثقيف كان يسكن الطائف حماية من حمير وقوم من قريش، كما سكنها بنو هانئ من ثمود وهم الذين خطوا مشاربا وأتوا جداولها وأحيوا غراسها ورفعوا عرشها، كما نزل فيها قسم من اليهود الذين طردوا من اليمن ويثرب وأقاموا التجارة.

#### 1-4 الحياة الاجتماعية في الطائف:

عاش أهل الطائف معيشته رغدة ومستوى معيشي أفضل حياة العرب في الجاهلية ويرجع سبب ذلك إلى المحاصيل الزراعية إذ لعب النشاط الاقتصادي بالطائف دورا هاما في إضفاء الاستقرار والأمن على سكان الطائف، فكانوا من أفضل الناس مسكنا وأمنا وأخصبهم أرضا وهذا الازدهار في مجال الزراعة جعل من مدينة الطائف محل طمع من العرب فطمعوا فيها غير أن سكان الطائف كانوا أولى قوة وبأس لم تقدر على محاربتهم وتركوهم لحالمهم وهم أرغد العرب عيشا قال الشاعر:

لله در ثقيف أي مـنـزلة \*\*\* حلو بها بين سهل الأرض والجبل

قوم تخير طيب العيش رائدهم \*\*\* فأصبحوا يلحقون الأرض بالحلل<sup>3</sup>

عرف عن أهل الطائف أنهم كانوا أهل خمر وزنا وربا، وأكثر ما اشتهروا به أيضا أنهم كانوا أهل كرم وجود وكبرياء يقول عينة بن حصن "أجل والله مجدة الكرام" فقال له عمرو بن العاص: قاتلك الله تمدح المشركين بالامتناع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصره؟ فقال "إني والله، ما جئت معكم أقاتل ثقيفا، لكن أردت أن يفتح محمد الطائف، فأصيب جارية من ثقيف فأطأها لعلها تلد لي رجلا فإن ثقيفا قوم مباركون".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> \_ياقوت الحموي، معجم البلدان مادة الطائف، دار الصادر، بيروت، لبنان، الجزء الرابع د.ط، ص11

<sup>2</sup> \_ياقوت الحموي، معجم البلدان مادة الطائف، ص 11.

<sup>3</sup> \_بهيعة عبد الغفور الحديثي، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص18.

<sup>4</sup> \_ينظر، المصدر نفسه، ص21.

### 1-5 الحياة الدينية في الطائف:

كانت الطائف ذات أهمية دينية باعتبارها المركز الوثني الثاني في الحجاز بعد مكة، فكان أهل الطائف يعبدون الأصنام والأوثان كحال العرب في شبه الجزيرة العربية، فكان لهم بيت في الطائف يسترونه بالثياب، ويهدون له الهدايا، ويطوفون حوله ويسمونونه الربة يعظمونه كتعظيم أهل مكة للكعبة، وكان هذا البيت يضم صخرة مربعة تعرف باللات<sup>1</sup> وهو الذي جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى "أفرءيتم اللات والعزى"<sup>2</sup> واللات هذا على شكل صورة أنثى وكانت جميع العرب تعظمها، ومن شدة تعلقهم بها وحبهم لها طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أرسل الرسول وفد للطائف ليفاوضهم على الإسلام أن يدع لهم اللات ويدعها لهم ثلاث سنين، فرفض ذلك فراحوا يسألونه سنة فرفض حتى سأله شهرًا فرفض أن يدعها، وقد طلبوا منه أن يترك اللات وأن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم "أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه" فلما رجع أهل الطائف لبلدهم بعث الرسول صلى الله عليه وسلم معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات فأخذ المغيرة يضربها بالمعول فخرجت نساء ثقيف يبكين تحسرا عليها ويقلن:

لتبكين دفاع

أسلمها الرضاع

لم يحسنوا المصاع<sup>3</sup>

ولما فرغ من هدمها أخذ مالها وحليها من الذهب وأرسله إلى أبي سفيان .

ولما عزم الرسول صلى الله عليه وسلم على فتح الطائف في السنة الثامنة للهجرة عند منصرفه من حنين، فامتنع أهل الطائف في حصونهم فنصب عليها منجنيقا اتخذها سلمان الفارسي، وكان مع المسلمين دابة يقال أن خالد بن سعيد بن العاص قد جاء بها من جرش، فحاصر النبي صلى الله عليه وسلم مدينة الطائف لمدة خمسة عشر يوما وقيل شهرا، فلما استهل ذو الحجة رجع الرسول إلى مكة معتمرا ثم تجهز بعد أشهر الحرم لمعاودة الحصار على الطائف، فلما علم أهل الطائف بذلك بعثوا

<sup>1</sup>- ينظر، السيد عبد العزيز السالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص381.

<sup>2</sup>- سورة النجم الآية19.

<sup>3</sup>- ينظر، بمحة عبد الغفور الحديثي، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص23.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

وفدهم إلى النبي للمفاوضة في الصلح فطلبوا الصلح على الشروط التالية " الا يحشروا وألا يعشروا وألا يجنوا " وأن يتمتعوا باللات سنة<sup>1</sup> فأعرض الرسول على ذلك وأمر المغيرة بن شعبة بهدمها وقيل قد أحرقها بالنار، وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشمي حين هدمت وحرقت ينهي ثقيفا عن العود من العودة إليها:

لا تنصروا اللات إنّ الله مهلكها \*\*\*\* وكيف نصركم من ليس ينتصر؟  
إنّ التي أحرقت بالنار فاشتعلت \*\*\*\* ولم تقاتل لدى أحجارها هدر  
إنّ الرسول متى ينزل بساحتكم \*\*\*\* يظغن وليس من أهلها بشر<sup>2</sup>

وهكذا أسلم أهل الطائف ولم يبق بمكة والطائف سنة عشرة للهجرة أحد إلا وأسلم وشهد حجة الوداع، غير أنّ أهل الطائف كانوا آخر من أسلم من العرب، ولما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم هموا بالارتداد عن الإسلام واستشاروا عثمان بن العاص فقال لهم: "لا تكونوا آخر العرب اسلما وأولهم ارتدادا فنفعهم الله برأيه"<sup>3</sup> فحسن إسلامهم وكان منهم الفقهاء والعلماء.

وفي الأخير نستخلص أنّ الطائف كانت من أبرز المدن في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، فكانت تتمتع بمكانة عالية سواءً من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية لاسيما من الناحية الدينية، فهي تعد المركز الديني الثاني بعد مكة، الأمر الذي جعلهم لم يتقبلوا مجيء الإسلام بل كان موقفا معاديا للإسلام والرسول، فكانوا آخر من أسلم من العرب، وأولهم ارتدادا عن الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأمّا من الناحية الشعر فكانوا من أشعر القرى العربية غير أنهم كانوا مقلون فيه.

2- ترجمة الشاعر:

1-1 اسمه ونسبه:

<sup>1</sup>- ينظر ، السيد عبد العزيز السالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص381.

<sup>2</sup>- السيد عبد العزيز السالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص382.

<sup>3</sup>- ينظر ، بحجة عبد الغفور الحديثي ، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص 25.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عبد عوف من ثقيف بن عقدة بن مغيرة بن قسي، وقسي هو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان وأمه رقية بنت عبد مناف من قريش<sup>1</sup>.

وأما زوجه فهي أم الحبيب بنت أبي العاص وعدد أولاده أربعة وهم: القاسم، ووهب وعمرو وربيعة وله ابنتان وأخت يقال لها "الفارعة" وهي التي كانت تقص على النبي صلى الله عليه وسلم أخبار أمية<sup>2</sup>

**2-2 نشأته وديانته:**

ولد أمية في أواسط القرن السادس للهجرة في مدينة الطائف<sup>3</sup> فأمية إذن ثقفي الأصل طائفي النشأة عرف أبوه بكنية "أبي الصلت" والصلت في اللغة تعني البارز المشهور، وكنى أمية نفسه بأبي القاسم.

ترعرع أمية بن أبي الصلت في بيئة شعرية فأبوه كان شاعرا وأولاده القاسم وربيعة شاعران إلى جوار أمية نفسه، فأمية من الشعراء المعدودين بالطائف وقد ذكر ابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول - الشعراء" خمسة من الشعراء بالطائف وهم: أبو الصلت والد أمية - أبو محجن الثقفي وغيلان بن سلمة وكنانة بن عبد ياليل، ويرجع سبب قلة الشعراء بالطائف لعدة أسباب قد ذكرها الجاحظ إذ قال: "وليس ذلك القليل من قبل رداءة الفداء ولا من قلة الخصب الشاغل والغني عن الناس، وإنما ذلك عن قدر ما قسم الله من الحظوظ والغرائز والبلاد والاعراق ومكانها"<sup>4</sup>. غير أن الذي يتمعن في شعر شعراء الطائف يجد أنهم مقلوه في شعرهم إذ نجد قلة في الأغراض الشعرية التي تطرقوا إليها ولعل هذا أحد أسباب عدم شهرتهم وقلة أشعارهم.

<sup>1</sup> - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة، ج1 ص459.

<sup>2</sup> - دكتور سجع جليل الجبيلي، ديوان أمية بن أبي الصلت جمع وتحقيق ودراسة، دار صادر بيروت لبنان، ط1، 1998، ص7-8.

<sup>3</sup> - بشير يموت، ديوان أمية بن أبي الصلت، مكتبة الأهلية، بيروت. ط1، 1452-1934، ص05.

<sup>4</sup> - ينظر بمحة عبد الغفور الحديثي أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، 27.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

وأما من ناحية ديانته فأمية نشأ في أول أمره على الإيمان واستقامة ثم زاغ عنها وقد مال في أول أمره إلى التحنف<sup>1</sup> فهجر عبادة الأوثان وترك شرب الخمر، واعتقد بوجود الله، فهو ممن حرم على أنفسهم الخمر، ونبذوا عبادة الأوثان الجاهلية، غير أنه لم تكن هناك فروض دينية معينة قد سلكها أمية في معتقده الديني .

وقد عرف عن أمية بن أبي الصلت أنه كان رجل أسفار وتجارة فكان كثير التردد على بلاد فارس والروم و الروم، فأخذ كثيرا من علم أهل ال كتاب، ومعلوم أن الأنبياء والرسل يتبعون بعضهم بعضا في أمور العقائد، فمهما حاول أتباعهم التغيير أو الزيادة أو النقص فلا بد أن يبقى شيء من الأصل فقريش كانت تطوف بالكعبة، وهو في الأصل في ذلك فعل إبراهيم زادت عليه أو نقصت، فكذلك في كتب الأنبياء والمرسلين شيء واحد . غير أن أمية بن أبي الصلت قد اطلع على الكتب اطلاعا أهل كبيرا فتنقله وأسفاره دخوله وخروجه جعله ذا مكانة علمية رفيعة بين قومه، فقد كان يخبر الناس بأن نبيا سيبعث، لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب، فكان يحدث أهل قومه بذلك، فكان الناس من كثرة ما كان يجبرهم أمية، وما يرون فيه من التأله والتوحد، كانوا يرونه بأنه أهل " لأن يكون نبيا، فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم، كقربه، رغم علمه بأنه هو النبي الحق فنشأ الرجل حاسدا للنبي مترثا في أمر قبوله لدعوته والإيمان به حتى مات لأبي سفيان: " اتبعه فإنه على حق، قال أبو سفيان: وأنت؟ قال: لولا استحياء من نساء ثقيف... إني كنت أنى هو"<sup>2</sup>. وكان بعض العلماء يقول: " لولا النبي صلى الله عليه وسلم لا دعت ثقيفا أن أمية نبي، لأنه قد دارس النصرارى وقرأ معهم، ودارس اليهود وكل الكتب قرأ"<sup>3</sup> فأمية كان كثيرا التردد على كنائس النصرارى واليهود لدرجة أن هناك من شكك في حنفيته وقال بأنه نصرانيا أو يهوديا غير أن أغلب المصادر أقرت بأن أمية كان حنيفيا.

<sup>1</sup>-المصدر نفسه، ص50.

<sup>2</sup>-بشير يموت ، ديوان أمية بن أبي الصلت ، مطبعة الأهلية بيروت ط1، 1452، 1934، ص07.

<sup>3</sup>-بمحة عبد الغفور الحديثي ، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص56.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

كان أمية يحكي في شعره قصص الأنبياء، ويأتي بألفاظ لم تعرف العرب مثلها في أشعارها، و قد أخذها من الكتب السماوية المتقدمة وأحاديث من أهل الكتاب، فلما اشتد شعره لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " آمن لسانه وكفر قلبه " <sup>1</sup>.  
ومن شعره هذا البيت الذي قال فيه:

بآية قام ينطق كل شيء \*\*\*  
وخان الأمانة الديك الغراب <sup>2</sup>

فقد كانوا في القديم يقولون أن الديك نديم الغراب، ذلك أن العرب تعتقد أنه كان للديك جناح يطير به، وأن كذلك للغراب جناح كجناح الديك لكنه لا يطير به، وأنهما تنادا ذات ليلة على شرب الخمر، فرهنه لدى الخمار وغدر به ولم يرجع وتركه رهينا عند الخمار، فجعله حارسا له ومنها قوله:

غيم وظلماء وغيث سحابة \*\*\* أيام كفن واستراد الهدهد

يبغي القرار لأمه ليـجـنـها \*\*\* فبنى عليها في قفاها يمهد <sup>3</sup>

وهنا إشارة إلى قصة الهدهد، الذي أراد أن يبر أمه لما توفيت جعل قبرها على رأسه نوهنا إشارة إلى القرعة التي فوق رأسه.

### 3-2 أمية والإسلام:

تعددت الروايات حول أنّ أمية كاد أن يسلم، ومن بين هذه الروايات أنّ أمية قدم إلى الطائف فقال: لهم ما يقول محمد بن عبد الله؟ قالوا: يزعم أنه نبي، هو الذي كنت تتمنى، قال: فخرج حتى قدم مكة فلقيه، فقال له: يا بن عبد المطلب ما هذا الذي تقول؟  
قال: أقول أنّي رسول الله ولا إله إلا هو قال: أريد أنّ أكلمك فعديني غدا، فقال: فموعدك غدا، قال: فتحب أن أتيك وحدي أو في جماعة من أصحابي وتأتيني وحدك أو في جماعة من أصحابك؟ فقال رسول الله: أيّ ذلك شئت فإنني أتيك في جماعة، فأت في جماعة، قال فلما كان الغد <sup>4</sup> ذهب

<sup>1</sup> - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: محمد احمد شاكر، دار المعارف القاهرة مصر ج 1 د.ط، ص 459.

<sup>2</sup> - عبد الحفيظ السيطل، ديوان أمية بن أبي الصلت جمع وتحقيق ودراسة، ص 338.

<sup>3</sup> - سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 27.

<sup>4</sup> - سيف الدين الكاتب، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 09.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

أمية مع جماعة من أصحابه كانوا من قريش إلى رسول الله وأصحابه، وجلسوا بجانب الكعبة فبدأ أمية فخطب ثم سجع ثم أنشد الشعر حتى فرغ منه فقال: أجبني يا بن عبد المطلب، فقال رسول الله: "بسم الله الرحمن الرحيم، يس...والقرآن الحكيم.. إنك من المرسلين" حتى فرغ منها نهض أمية يجر رجله و تتبعه قريش يقولون: ما تقول يا أمية؟ قال: أشهد أنه على حق، فقالوا: هل تتبعه؟ فقال: حتى أروي في أمره، ثم خرج أمية إلى الشام ثم قدم إلى الرسول في المدينة يريد الإسلام، حتى لقي جماعة أخبروه بموت ابني خاله في غزوة بدر، فحزن أمية وأنشد آيات<sup>1</sup> يرثيهم فيها، ولم يسلم أمية ولعل سبب عدم إسلامه هو الحسد والعصية والكبرياء وهم صفات متأصلة عند العرب في الجاهلية وكانت هذه الصفات سببا في امتناع الكثير من العرب عن الإسلام.

### 2-4 ثقافته و منزلته الشعرية:

يعد أمية بن أبي الصلت من أشعر شعراء ثقيف، فقد نشأ أمية في بيئة شاعرية ذات أدب وفصاحة، فأبوه وجدته كانا شاعرين، وهذا يدل على النزعة الشعرية الخالصة والمتأصلة التي نشأ فيها أمية بن أبي الصلت .

كان أمية بن أبي الصلت علامة عصره ثقافة وشعرا، فقد كان ذا علم واطلاع واسع قال عنه الجاحظ: "كان داهية من دواهي ثقيف، وثقيف من دهاة العرب، وقد بلغ اقتداره في نفسه، أنه هم بادعاء النبوة وهو يعلم كيف الخصال التي يكون بها الرجل نبيا أو متنبئا إذا اجتمعت له، حتى ترشح لذلك بطلب الروايات ودرس الكتب، وقد بان عند العرب علامة ومعروفا بالجولان في البلاد رواية<sup>2</sup>".

وقال أبو عبيدة: "اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس، ثم ثقيف وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت<sup>3</sup>"، ويقول الكمي عن أمية بن أبي الصلت: "أمية أشعر الناس، قال كما قلنا، ولم نقل كما قال"<sup>4</sup>.

عرف عن أمية بن أبي الصلت بشعره الذي تميز بطابعه الديني على عكس ما كان سائدا في الشعر الجاهلي، إذ تناول أمية في شعره العديد من الموضوعات التي نجد فيها لمحة دينية مثل التوحيد والبعث

<sup>1</sup> - المصدر نفسه ، ص 09. بتصرف

<sup>2</sup> -سجيع جميل الجبيلي ، ديوان أمية بن أبي الصلت جمع وتحقيق ودراسة ، ص 08.

<sup>3</sup> -المصدر نفسه ، ص 08.

<sup>4</sup> -بمجة عبد الغفور الحديثي، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص 71.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

والحساب والجنة والنار، فقد كان شديد التمسك بعقيدته الحنيفية، مما انعكس على شعره الذي اصطبغ بصبغة دينية بامتياز، فأغلب أشعار أمية تسيطر عليها الأفكار والأمور الدينية المتعلقة بالآخرة وما فيها من بعث وحساب وجنة ونار.

فالمتأمل في شعر أمية بن أبي الصلت يجد أنه على نوعين: فالنوع الأول من شعره تغلب عليه الروح الدينية، إذ يتناول فيه مواضيع متعلقة بالآخرة من فناء وموت وخلق السموات والأرض، وجنة ونار، وهذا هو شعره الديني الذي تميز به أمية بن أبي الصلت عن شعر عصره، غير أنه في النوع الثاني من شعره نجد قد سلك فيه مسلك الشعراء القدامى في نظم الشعر، فتناول فيه الأغراض الشعرية التي كانت سائدة في الشعر الجاهلي من مدح وثناء وفخر ووصف وقصص وحكايات<sup>1</sup>، غير أن الأغراض الشعرية في قصائد أمية بن أبي الصلت كانت مستقلة بذاتها أي أن القصيدة تتكلم من بدايتها إلى نهايتها في غرض شعري واحد مستقل، بخلاف ذلك ما كان متداولاً في قصائد الجاهلية من تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة والتطرق إلى وصف الرحلة وذكر الراحلة، إضافة إلى ذلك أن أمية في الكثير من قصائده لم ينتهج منهج الشعراء القدامى في نظم الشعر من الناحية الفنية، فالقصائد التي وصلت إلينا من شعر أمية كانت في غالبيتها تخلو من المقدمات الشعرية الجاهلية سواء كانت المقدمة الطللية أو ما يعرف بالوقوف على الأطلال أو المقدمة الغزلية أو غيرها من المقدمات الشعرية التي عرفت في الشعر الجاهلي، غير أننا نجد في بعض القصائد أن أمية قد بدأها بذكر الديار مثل جمهرته، كما أن ظاهرة التصريح التي كانت ضرورة شعرية في القصيدة الجاهلية تكاد تكون محتفية في أغلب قصائد أمية بن أبي الصلت، وبالتالي فشعر أمية في غالبيته لا يقوم على عمود الشعر<sup>2</sup>، وعلى هذا يمكننا القول أن أمية بن أبي الصلت لم يتقيد بالبناء الفني للقصيدة الجاهلية.

غير أن هناك ظاهرة كان لها نصيب من شعر أمية بن أبي الصلت، وهي ظاهرة التكسب والتي لم تكن مألوفة عند العرب إلا عند بعض الشعراء مثل: النابغة، حسان بن ثابت، والأعشى الذي جعل من الشعر تجارة يكسب منها الأموال، وقد كانت ظاهرة التكسب واضحة عند أمية بن أبي الصلت في مدحه لابن جدعان إذ قال:

أذكر حاجتي أم قد كفاني \*\*\* حياؤك إن شيمتك الحياء

<sup>1</sup> -المصدر نفسه ، ص73.

<sup>2</sup> -ينظر ،بمجة عبد الغفور الحديشي ،أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص73 .

وعلمك بالأمر وأنت قمر \*\*\* لك الحسب المهذب والسناء

كريم لا يغيره صباح \*\*\* عن الخلق السني ولا مساء<sup>1</sup>

وتعد هذه الأبيات من أجمل ما قال أمية بن أبي الصلت في المدح، فقد استهل أمية هذه الأبيات بطلب وهو سؤال الحاجة، والتي لم تكن معروفة عند العرب في قصائدهم، إلا أنّ أمية قد برع في مدح ابن جدعان، فكان مدحه بعيدا عن التكلف و الصنعة، مستخدما ألفاظ سهلة بسيطة تتسم بالرقّة والعدوبة و الشاعرية بعيدا عن الغموض في المعنى أو اللفظ، وقد لاقت هذه الأبيات استحسان النقاد القدماء مشرين إلى أنّ أمية أول من تلتف في المديح وقد رواها ابن رشيق ثم قال: "فأنت ترى هذا الاقتضاء كيف يلين الصخر، ويستنزل المطر، ويحط العصم إلى السهل"<sup>2</sup>، وذلك لما فيها من معاني مهذبة ومتلطفة تشمل حياة الممدوح من ذكر صفاته وأخلاقه وفضائله من جود وكرم، وهذه المعاني وليدة البيئة البدوية الجاهلية إذ لا تبدو عليها المسحة الحضرية التي ألفناها في مدائح النابغة وحسان بن ثابت للملوك والأمراء .

وأما قصيدته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فهي تختلف كلياً عن المدائح التي تطرق إليها من قبل في شعره سواء من ناحية الأفكار أو المعاني، إذ تظهر فيها النزعة الدينية بشكل واضح، كما أنّ أغلب معانيها إسلامية، فالقارئ الذي يقرأها أو يسمعها يظن من الوهلة الأولى أنّ الذي قال هذه القصيدة هو شاعر مسلم بحق، وهذا ما دعا الدكتور علي جواد للشك حول نسبتها لأمية بن أبي الصلت فهو يرى: "أنّ قصيدة كهذه لا تصدر إلا عن شاعر مؤمن قلباً ولساناً، ولم يعرف ذلك عن أمية"<sup>3</sup> لا سيما أنّ أمية لم يسلم حسداً فقط ومن قصيدته التي يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم:

محمد أرسله بالهدى \*\*\* فعاش غنيا ولم يهتضم

عطاء من الله أعطيته \*\*\* وخص به الله أهل الحرم

وقد علموا أنّه خيرهم \*\*\* وفي بيتهم ذي الندى والكرم

نبي هدى صادق طيب \*\*\* رحيم رؤوف بوصل الرحم

<sup>1</sup>- سيف الدين الكاتب ، احمد عصام الكاتب ، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت ، ص 19.

<sup>2</sup>- عبد الحفيظ السيطلي ، ديوان أمية بن أبي الصلت جمع وتحقيق ودراسة ، ص 254.

<sup>3</sup>- بحجة عبد الغفور الحديثي ، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره ، ص 77.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

به ختم الله من قبله \*\*\* ومن بعده نبي ختم<sup>1</sup>

وفي هذه القصيدة نجد أنّ أمية يعترف بأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الرسول مبعوث بالحق خاتم الأنبياء والمرسلين، كما تظهر الروح الدينية في هذه الأبيات بالإضافة إلى المعاني الإسلامية التي تزخر بها والتي لا تصدر إلا عن شاعر مؤمن بحق، وهذا ما جعل أمر انتماء القصيدة لأمية بن أبي الصلت محل شك .

وفي ختام الحديث عن ثقافة أمية ومنزلته الشعرية يتبين لنا أنّه كان لأمية منزلة شعرية رفيعة في عصره فثقافته الشاسعة واطلاعه الواسع وقراءته للكتب المقدسة ومجالسته للعلماء، جعلت منه علامة عصره ثقافة وشعرا .

### 2-5 الأغراض الشعرية في شعر أمية بن أبي الصلت:

إنّ المتأمل لشعر أمية بن أبي الصلت يجد فيه الأغراض التالية:

أ- التألّه: ونعني به تلك القصائد التي تغلب عليها الروح الدينية، ويقصد به الشعر الديني فغالب شعر أمية يتميز بطابع التدين والتحنف، فأمية في شعره يبدو متأثرا بالحنيفية، ويظهر ذلك جليا في قوله:

لك الحمد والنعماء والملك ربنا \*\*\* فلا شيء أعلى منك مجدا وأمجد  
ملك على عرش السماء مهيمن \*\*\* لعزته تعنو الوجوه وتسجد  
عنه حجاب النور والنور حوله \*\*\* وأنهار نور حوله تتوقد<sup>2</sup>

ويقول أيضا:

هو الله باري الخلق والخلق كلهم \*\*\* إماء له طوعا جميعا وأعبد

أنّي يكون الخلق كالخالق الذي \*\*\* يدوم ويبقى الخليفة تنفذ<sup>3</sup>

والقارئ لهذه الأبيات يجد أنّ أمية متأثرا بالحنيفية أثرا واضحا، سواء كان ذلك من ناحية المعاني والأسلوب، أما من ناحية الألفاظ فجاءت دينية تحمل طابع التوحيد الخالص بالله والإيمان بوحدانيته.

ب- المدح:

<sup>1</sup> -المصدر نفسه، ص78.

<sup>2</sup> -عبد الحفيظ السيطلي ، ديوان أمية بن أبي الصلت جمع وتحقيق ودراسة، ص367-368.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص367.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

يعد غرض المدح من الأغراض الشعرية الجاهلية، ويظهر غرض المدح في شعر أمية بن أبي الصلت بشكل واضح في مدحه لابن جدعان لينال من عطائه فقال:

أذكر حاجتي أم قد كفاني \*\*\* حياؤك إن شيمتك الحياء  
وعلمك بالأمور وأنت قرم \*\*\* لك الحسب المهذب والسناء  
كريم لا يغيره صباح \*\*\* عن الخلق السني ولا مساء<sup>1</sup>

فأمية في هذه الأبيات يمدح ابن جدعان بالعلم والحياء والكرم والحسن المهذب، فقد اتسمت ألفاظه بالبرقة والوضوح والبساطة بعيدة عن الغموض.

ت- غرض الرثاء:

من الأغراض الشعرية البارزة في الشعر الجاهلي الرثاء وهو البكاء على الميت وذكر خصاله ومناقبه ولطالما بكى الشعراء الذين رحلوا عن دنياهم وسبقوهم، ومن أشهر ما قال أمية في غرض الرثاء هو ما رثى به قتلى بدر من المشركين، والتي كان فيها ابن خاله عتبة بن ربيعة:

ألا بكيت على الكرا \*\*\* م بني الكرام أولي الممادح  
كم بين بدر والعنقل \*\*\* من مرازمة جحاح  
شمط وشبان بها \*\*\* ليل مغاوير وحاح<sup>2</sup>

ونرى أن الشاعر قد بدأ قصيدته بالرثاء مباشرة، متخليا بذلك عن المقدمة الطللية والغزلية التي كانت خاصية أساسية في القصيدة الجاهلية، غير أن مقدمته في هذه الأبيات تتلاءم مع غرض الرثاء، إذ ظهر في مطلع القصيدة كم الحزن والتفجع الذي كان يعيشه الشاعر إثر وفاة ابن خاله وهذا مما درجت عليه العرب في القديم مثل مرثية كليب للمهلل أو مرثية الخنساء في صخر.

وهناك قصيدة يرثي فيها زمعة بن الأسود وقتلى بني الأسد والتي قال فيها:

عين بكى بالمسيلات أبا الحار \*\*\* رث لاتذخري على زمعة<sup>3</sup>

وفي هذه الأبيات كذلك استهلها الشاعر بالرثاء مباشرة دون ذكر مقدمة إذ يطلب من عينيه ألا تكف عن البكاء .

<sup>1</sup> - عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ص 217.

<sup>2</sup> - عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ص 212.

<sup>3</sup> - بهجة عبد الغفور الحديشي ، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص 85.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

### ث- غرض الفخر:

عرف عن أمية أنه من بيت اشتهر بالجود والكرم والشرف، فنسبه من جهة الأب يعود إلى ثقيف ومن جهة الأم إلى عبد شمس من قريش، فمن الطبيعي أن يتغنى الشاعر بنفسه وقومه، فقد كان الشعر في عصره ديوان العرب وسجل مفاخرهم ومآثرهم، فلهذا نرى أن أمية قد برع في الفخر كما برع في المديح غير أنه مقلدا في شعر الفخر، ولعل سبب ذلك ميله إلى التدين ما يجعل الإنسان يزهّد في كثير من الأمور في الحياة.

ونجد غرض الفخر في شعر أمية موجود في جمهرته التي سار فيها على نهج الشعراء الجاهليين وقيل أنه: "بأنه حاكي معلقة عمرو بن كلثوم وزنا وقافية<sup>1</sup> وقد جاءت جمهرته مليئة بالمفاخر، إذ استهلها بذكر الديار والأحبة والحديث عن الظغن والديار كما يفعل الشعراء الجاهليين يقول أمية في جمهرته:

عرفت الدار أقوت سنينا \*\*\* لزيب إذ تحل بها قطينا  
وأذرتها جوافل المعصفات \*\*\* كما تذري الململة الطحينا<sup>2</sup>

ثم يقول:

فإما تسألني عني ، لـبـيـني \*\*\* وعن نسبي أخبرك اليقينا  
ثقي أنني النبيه أبا وأمّا \*\*\* وأجدادا سموا في الأقدمينا  
لأفصي عصمة الأفصي قسي \*\*\* على أفصي بن دعمي بنينا  
ورثنا المجد عن كبار نزار \*\*\* فأورثنا مآثرنا البينينا<sup>3</sup>  
ويقول أيضا:

تخبرك القبائل من معد \*\*\* إذا عدّوا سعاية أولينا  
بأنّا النازلون بكل ثغر \*\*\* وأنا الضاربون إذا التقينا  
وأنا المانعون إذا أردنا \*\*\* وأنا المقبلون إذا دعينا<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - بحجة عبد الغفور الحديثي ، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص 81.

<sup>2</sup> - أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القريشي: جمهرة أشعار العرب ، تح: علي الفاعوري ، دارالكتب العلمية بيروت لبنان ط 1.1406.1986 ص 239.

<sup>3</sup> - أبي زيد محمد بن الخطاب القريشي، جمهرة أشعار العرب، تح: علي الفاعوري ص 239.

<sup>4</sup> \_ المصدر نفسه ، ص 241.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

نجد الشاعر في هذه الأبيات يفخر بنسبه وقومه واصفا إياهم بأنهم أهل كرم وجود، وكذلك أهل حرب فهم المانعون إذا أرادوا و أول المقبلون إذا دعوا للمعركة فهم أولوا قوة وبأس شديد وكل القبائل تشهد لهم بذلك.

### ج- غرض الوصف:

كان الشعراء في العصر الجاهلية يتفاضلون في غرض الوصف دون غيره من الأغراض الشعرية، فكان منهم من يجيد وصف شيء لا يجيده غيره، فمثلا عنترة بن شداد كان مشهورا بوصف الحرب الفرس، فكان يصف كل ما يحدث في الحرب من قتال وأصوات السيوف، فنقل كل ما يقع النظر إلى عالم الشعر.

وأما غرض الوصف عند أمية بن أبي الصلت م يكن كوصف الشعراء الجاهلين من وصف الحرب والخيل والمرأة، بل اتجه إلى وصف السماء فراح يصورها واصفا النجوم والشمس والقمر، بالإضافة إلى وصف الملائكة والجنة والنار والخلق فأمية قد برع في غرض الوصف فكان يتلمس جزئيات الموصوف بدقة، إذ يقول في وصف السماء:

فكأن برقع والملائك حولها \*\*\* سدر تواكله القوائم أجرد

خضراء ثانية تظل رؤوسهم \*\*\* الذوائب فاستوت لا تحصد<sup>1</sup>

### ح- غرض الغزل:

إذا تأملنا غرض الغزل في شعر أمية نجده شبه منعدم، إذ لم تذكر لنا المصادر أنّ أمية قد أحب امرأة غير أننا نجد في شعره قد ذكر اسم سلمى وزينب، ففي جمهرته قد أشار إلى زينب إذ يقول:

عرفت الدار أقوت سينا \*\*\* لزينب إذ تحل قطينا

وأذرتها جوافل معصفات \*\*\* كما تذري الململة الطحينا<sup>2</sup>

ويقول أيضا:<sup>3</sup>

فهيج من فؤادك طول شوق ف \*\*\* راق الجيرة المتصد عينا

<sup>1</sup>- سيف الدين الكاتب ، أحمد عصام الكاتب ، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص13.

<sup>2</sup>-أي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب ، تح: علي الفاعوري ، ص239.

<sup>3</sup>- سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب ، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت ، ص15

أرى الأيام قد أحدثن بينا \*\*\* بسلمى بغتة ونوى شطونا

ثم يقول:

كأن المسك تخلطه لفيها \*\*\* وريح قرنفل والياسمين  
ألم ترى أن حظي من سليمي \*\*\* أمانى قد يرحن ويغثدينا<sup>1</sup>

خ-وفاته:

اختلف الرواة في سنة وفاة أمية بن أبي الصلت، قيل أنه توفي في السنة الثامنة للهجرة، وهناك من قال أنه توفي في السنة التاسعة للهجرة، إلى آخر يقول أنه توفي في السنة الثانية للهجرة<sup>2</sup> غير أن الدكتور عمر فروخ قد ذكر في كتابه "تاريخ الأدب العربي" أن أمية قد توفي في السنة السابعة أو الثامنة للهجرة قبل فتح الطائف<sup>3</sup>، وقد تعددت أخبار كثيرة حول وفاة أمية بن أبي الصلت إلا أنها تكاد تكون خرافية أقرب منها إلى الواقع، فأبن السلام في طبقاته يروي أن أخت أمية قالت: إن لفي بيت فيه أمية نائم، إذ أقبل طائران أبيضان فسقطا على السقف، فسقط أحدهما عليه فشق بطنه، والآخر وقف مكانه فقال الأعلى: أوعى؟ قال: وعى، قال: أأقبل، ويقال: أزكا؟ قال: أبي، قال: أأخا

فرد قلبه وطار، والتأم السقف، قالت: فلما استيقظ قلت له: يا أخي أحسست شيئاً؟ فقال: لا وإني أجد توصيباً، فما ذاك؟ فأخبرته، فقال: يا أخية أنا رجل أراد الله بي خيراً لم أقبله، قالت: فلما مرض مرضته التي مات فيها قالت: فإني عنده إذ نظر إلى السماء وشق بصره<sup>4</sup> ثم قال:

لييكما لبيكما \*\*\* ها أنذا لديكما

لا ذو براءة فاعتذر، ولا ذو قوة فانتصر، ثم أغمي عليه ثم شق بصره وقال:

لييكما لبيكما \*\*\* ها أنذا لديكما<sup>5</sup>

<sup>1</sup>-المصدر نفسه، ص15.

<sup>2</sup>- بمحبة عبد الغفور الحديثي، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص66-.

<sup>3</sup>- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص217-.

<sup>4</sup>- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص217.

<sup>5</sup>-عبد الحفيظ السيطلي، ديوان أمية بن أبي الصلت جمع وتحقيق ودراسة، ص81-82.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

بالنعم محفود، ومن الذنب مخضود، ثم أغمي عليه، ثم شق بصره وقال:

ليتني كنت قبل مابدا لي \*\*\* في قلال الجبال أرعى الوعولا

كلّ عيش وإن تطاول دهرًا \*\*\* قصره مرة إلى أن يزولا<sup>1</sup>

وهذه الرواية في وفاة أمية بن أبي الصلت تبقى محل شك لأنها قريبة إلى الأسطورة منها إلى الواقع.

### 4- الحياة الدينية في العصر الجاهلي:

#### 1-الديانة الوثنية:

إنّ من يتمعن في ديانات العرب في الجاهلية قبل الإسلام يجد أنّ كثيرا منهم قد أشرك بالله، فقد كان تعدد وتنوع الآلهة شيء ثابت ومقدس لا غنى عنه.

ويقصد بالوثنية هي عبادة الأوثان والأصنام، و وقد اختلف القدماء في تعريف الوثن فعرفه ابن الكلبي: "أنّ الوثن هو التمثال المصنوع من الحجارة"<sup>2</sup>، فالوثنية يؤمنون بوجود كائنات غيبية ذات قوى إلهية مؤثرة تتجسد في الكواكب والطبيعة، فكانوا يرون أنّ كل حركة وظاهرة ورائها قوى غيبية محرّكة لها، وقد اتخذوا من الأشجار والأحجار منحوتات على شكل أصنام يعبدونها ويعتقدون بها.

وكانت أشكال أصنام العرب في الجاهلية على أشكال مختلفة، فمنها من كان على صورة انسان، ومنها من كان على صورة حيوان، والأصنام تصنع من مواد مختلفة، فبعضها يصنع من الخشب، وبعضها الآخر من معادن كثيرة، وقد يكون الصنم من حجارة طبيعية .

وكانت هذه الأصنام تعتبر آلهتهم المقدسة، فعبدوها وتقربوا إليها بالقربان لتجيب دعاءهم وتقضي حاجاتهم<sup>3</sup>، لذلك عظموها وجعلوا لها بعض الطقوس التي كانوا يمارسونها لها، إذ كان لكل قبيلة أكثر من صنم يعبدونه وأكثرها ما كان موجود عند الكعبة، إضافة إلى ذلك فلا يخلو بيت جاهلي من الأصنام .

وأما الأوثان فكانت تماثيل منحوتة من الحجر ترمز إلى آلهة وإليها تذبح الذبائح وتقدم كقربان لها، ولا تتخذ الأوثان شكلا محددًا فهي مقدسة عند العرب، فابن المنظور في لسان العرب يقول:

<sup>1</sup> - ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تح:مفيد قمحة ، محمد الأمين الضناوي ، ص281.

<sup>2</sup> السيد عبد العزيز السالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ص 163.

<sup>3</sup> - السيد عبد العزيز السالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص 464.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

قال ابن عرفة: ما اتخذوه من آلهة فكان غير صورة الوثن، وهو يزيد فيقول: "الفرق بين الوثن والصنم، أنّ الوثن كل ماله جبة من الخشب أو الحجر أو الفضة ينحت ويعبد، والصورة بلا جثة"<sup>1</sup> وقال السهيلي:

"يقال لكل صنم من الحجر أو غيره صنم، ولا يقال وثن إلا لما كان من غير الصخر كالنحاس وغيره"<sup>2</sup>

وقد ورد ذكر الأنصاب أو النصب في القرآن الكريم في قوله تعالى: " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُلْمِيَّتُهُ وَالذَّمُّ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلٍ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ "المائدة الآية 4<sup>3</sup> . وفي قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "المائدة 92.<sup>4</sup>

وكان أول من اتخذ الأصنام من بني إسماعيل، وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل الحنيفية، وهو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر اتخذوا "سواعا" فكان لهم برهاط من أرض ينبع، وكلب بن وبرة من قضاة اتخذوا "ودا" بدومة الجندل، وأنعم من طيء وأهل جرش من مذحج اتخذوا يغوت بجرش وحيوان وهم بطن من همدان اتخذوا "يعوق" بأرض همدان من اليمن وذو الكلاع من حمير اتخذوا من "نسرا" بأرض حمير.<sup>5</sup>

وقد وردت أسماء هذه الأصنام الخمسة في القرآن الكريم في قوله تعالى: " قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا (23) وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (24) "سورة نوح الآية 21-24.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> - سميح دغيم ، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ، دار الفكر اللبناني ، بيروت لبنان ، ط 1، 1990 ص91

<sup>2</sup> -المرجع السابق ص92.

<sup>3</sup> -سورة المائدة الآية 4.

<sup>4</sup> -سورة المائدة الآية 92.

<sup>5</sup> -السيد عبد العزيز السالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص466.

<sup>6</sup> -سورة نوح الآية 21-24.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

وهناك رواية لابن كليبي جاء فيها أنّ ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا كانوا قوما صالحين، وماتوا في شهر، فجزع عليهم ذو أقاربهم فقال رجل من بني قاييل: يا قوم هل لكم أن تعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أيّ لا أقدر أن أجعل فيها أرواحا، قالوا نعم، فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله، وأقيمت هذه الأصنام على عهد يردى بن مهلايل ابن قينان بن شيت بن آدم<sup>1</sup>.

### 2- أصنام العرب وبيوت عبادتها:

كانت أصنام العرب في الجاهلية على أشكال عدة ذات مكانة خاصة عند العرب، فهي تمثل آلهتهم المقدسة وكان أشهرها: المناة والعزى واللات وهبل "وكان لهذه الأصنام بيوتا للعبادة تعظيما لها فجعلوا لبها سدنة وحجابا، ويهدون لها الهدايا ويطوفون بها ويذبحون لها .

#### 1- مناة:

ومن أصنام العرب الجاهلية القديمة، بل وأقدمها على حد قول ابن كليبي "مناة" وكان منصوبا على الساحل البحر من الناحية المشلل بقديد بين مكة والمدينة، وكانت جميع العرب تعظمه لاسيما قريش والأوس والخزرج، فالذي ينزل إلى المدينة ومكة يعظمه ويذبح له، فقد كانت أوس والخزرج من أشد القبائل تعظيما له فكانوا يحجون إليه، وفي تعظيم الأوس والخزرج لصنم المناة يقول عبد العزي بن وديمة المزني:

إني حلفت يمين صدق برة \*\*\* بمناة عند محل آل الخزرج<sup>2</sup>

فقد حظي صنم المناة بتعظيم القبائل العربية جميعا من قريش والأوس والخزرج وقبيلة خزاعة وهذيل، وظل هذا الصنم محل تعظيم العرب حتى عام فتح مكة سنة الثامنة للهجرة، وقد ورد في القرآن

<sup>1</sup>- السيد عبد العزيز السالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص 466.

1- السيد عبد العزيز السالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص 470

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

الكريم في قوله تعالى: " أَفَرَأَيْتُمْ أَلَّتْ وَالْعُزَّىٰ (19) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (20)" سورة النجم الآية 19-20.<sup>1</sup>

ولفظه المناة مشتقة من المنا والمنية وهي الموت أو القدر، ومن المنية المنون ومنها المنى، وهو موضع في مكة كان يبنى فيه، أي يراق فيه الدم، وكانت مناة من آلهة الموت والقدر عند البابليين وتعرف باسم "مامناتو" وكذلك كانت معروفة عند النبط، وورد اسمها في أقدم النقوش النبطية<sup>2</sup>.

### 2- صنم اللات:

من أشهر الأصنام الوثنية التي كان يعبدها العرب قبل الإسلام، واللات أسطورة رواها الإخباريون جاء فيها: أنّ عمرو بن لحي الخزاعي حين غلبت خزاعة على البيت ونفت عنه جرهم، جعلت العرب عمرو بن خزاعة ربا لا يتدع لهم بدعة إلا واتخذوها شريعة، وكان اللات وهو رجل من ثقيف يلت له التسويق للحج على صخرة تسمى صخرة اللات، فلما مات اللات أشاع عمرو بن لحي أنه لم يموت، وإنما دخل في صخرة وأمرهم بعبادتها، وأن يبنوا عليها بنيانا يسمى اللات، وكانت ثقيف تخص اللات كخاصة قريش للعزى<sup>3</sup>، وكانت اللات بيتا لثقيف بالطائف يعبدونها ويضاهون بها الكعبة لها خصوصيتها الدينية، وهناك من ثقيف من اعتقد بأن اللات لها علاقة بالطعام وأنها مصدر للخير عليهم، فكانوا يعبدونها استسقاء للمطر وانتصارا على العدو، فكلما تقربوا إليها بالقرابين والنذور والأضاحي زادت في منحهم الرزق فهم يلجأون إليها كلما ضاقت بهم سبل العيش .

### 3 صنم العزى:

أما العزى فهي صنم أنثى وهي أحدث زمنيا من اللات والمناة، وكانت العزى شجرة بنخلة فيها وثن تعبده عطفان وسدنتها من بني صرمة بن مرة، وذكروا أنها سمرة بنوا عليها بيتا وأقاموا لها سدنة،

<sup>1</sup> - سورة النجم الآية 16، 24.

<sup>2</sup> - سميح الدغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص 102.

<sup>3</sup> - السيد عبد العزيز السالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص 472.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

وروى ابن كلي: "أثما كانت بواد نخلة الشامية، ويقال له الحراض، بإزاء الغمير عن يمين المصعد إلى العراق من مكة، فبنى عليها بيتا، وكانوا يسمعون فيه الصوت<sup>1</sup>.

وكانت العرب تقسم بالعزى يقول درهم بن زيد الأوسي:

**إني ورب العزى السعيدة \*\*\* والله الذي دون بيته سرف<sup>2</sup>**

وروايات الإخباريون العرب عن العزى كثيرة ومختلفة، فقد ذهب بعضهم إلى أنها تمثل ثلاث شجرات سمرات، وذهب آخرون أنها كانت شيطانة تأتي لتلك الشجرات، وقد تعرضت لخالد بن الوليد حينما بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم لقطع تلك الشجرات، فقتلها خالد وقتل ساندها، وذهب غيرهم أنها صنم كبقية الأصنام<sup>3</sup>.

وقد كان للعزى نصيب من وافر من الشعر الجاهلي مقارنة بالأصنام الأخرى فقد أشار إليها زيد بن نفيل زاعما أن لها ابنتين ولعلهما صنمان مثلها قائلا:

**تركت اللات والعزى جميعا \*\*\* كذلك يفعل الجلد الصبور**

**فلا العزى أدين ولا إبنيتها \*\*\* ولا صنمي بني غنم أزور<sup>4</sup>**

وقد كانت العزى من أعظم الآلهة عند قريش فكانوا يزورونها ويتقربون إليها بالذبح والهدايا وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول: "واللات والعزى والمناة الثالثة الأخرى، فإنهن العرائن العلى، وشفاعتهن لترتجى".<sup>5</sup>

### 4 صنم هبل:

وهو من أشهر اصنام مكة خاصة قبيلة قريش، ويرجع الباحثين في الديانات القديمة الجاهلية أن يكون هبل هو نفسه "بعل" عند العبرانيين، ويعتقد أنه هو إله "مردوك" سيد آلهة بابل ثم دخل "بعل" عند الاسرائيليين، وأصبح إله الخصب والزراعة، وهذا ما تجلى عند العرب أن جعلوه إله الخصب، بدليل أن عمرو بن لحي الخزاعي أتى به من حيث أرض الجزيرة ونصبه على بئر في بطن الكعبة، تدعى

<sup>1</sup> - السيد عبد العزيز السالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص 473.

<sup>2</sup> - سميح الدغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص 106.

<sup>3</sup> - عبد الغني زيتوني، الوثنية في الأدب الجاهلي، مطابع وزارة الثقافة دمشق 1987. ص 31.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص 28.

<sup>5</sup> - سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص 108.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

الأخشف<sup>1</sup>، وبما أنّ مسألة المياه والخصوبة مسألة مهمة عند العرب فقد وضعوا أمالهم في هذا الصنم ليساعدهم على استسقاء المطر، ليصبح هبل من أعظم الأصنام الجاهلية .

ويتميز صنم هبل عن الأصنام الأخرى أنّه كان منحوتا على صورة رجل مكسور اليد اليمنى أدركت قريش ذلك، فجعلت له يد من الذهب<sup>2</sup>، وأمّا ابن الكلبي فيذكر: "أنّه كانت لقريش أصنام في جوف الكعبة، وكان أعظمها هبل، وهو مصنوع من عقيق أحمر ويتخذ صورة انسان وكانت يده اليمنى مكسورة، وأدركته قريش بدون يد فجعلوا له يد من ذهب"<sup>3</sup>

ولا تقتصر الديانة الوثنية على الأصنام الأربعة التي ذكرناها فقط، بل كانت هناك الكثير من آلهة يعبدونها كالقمر والنجوم والشمس والكواكب، غير أنّها كانت آلهة ثانوية مقارنة بالأصنام الأخرى، وفي الأخير نخلص أنّ الديانة الوثنية هي الديانة الأكثر انتشارا وشيوعا في العصر الجاهلي .

### 2-الديانة اليهودية:

الديانة اليهودية هي أولى الديانات الموحى بها، أي أنّ اليهود أهل الكتاب "التوراة" والمسلمين "القرآن" والمسيحيين "الإنجيل".

وقد عرف اليهود قديما باسم آخر، وهم العبرانيون الذي يعود سبب تسميتهم هذه إلى عبور جدهم إبراهيم عليه السلام نهر الفرات، أو عبورهم مع النبي موسى البحر، والأصح أنّهم سمّوا كذلك إلى أحد أجداد سيدنا إبراهيم<sup>4</sup> وقد عرفوا أيضا بالإسرائيليين أي المجاهدين مع الله وهذا اللقب أطلق على إسحاق بن إبراهيم من زوجته سارة، وقيل أنّهم أيضا هود، ومنها كلمة يهود، وأغلب الظن أنّها مشتقة من يهود، وهو رابع أبناء النبي يعقوب عليه السلام<sup>5</sup>.

انتشرت اليهودية في شبه الجزيرة العربية لاسيما في اليمن والحجاز، وأمّا الذي أدخل اليهودية إلى بلاد اليمن هم تبع الأصغر أبو كرب تبار<sup>6</sup>، ويرجع سبب ظهور اليهودية في شبه الجزيرة أنّه لما خربت

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص109.

<sup>2</sup> - عبد الغني زيتوني، الوثنية في الأدب الجاهلي، ص31

<sup>3</sup> - سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ص111.

<sup>4</sup> - ينظر، المرجع السابق، ص55.

<sup>5</sup> - ينظر، سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص55-56.

<sup>6</sup> - محمد نعمان الجارم، أديان العرب في الجاهلية، مطبعة الغد الحيزة ط1، 2008، ص298.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

"أورشليم" على طيطوس في القرن الأول للميلاد نزع الكثير من اليهود بلاد العرب، وتوطنوا بها، غير أنهم في بداية توطنهم اهتموا بنشر تعاليم اليهودية بين العرب، ومن أشهر من اعتنق اليهودية من القبائل العربية "بنو نمير، وبنو كنانة وبنو الحارث بن كعب، وبنو كندة، وبنو قريضة، وبنو نضير" ولعل اليهودية انتشرت لدى العرب من مجاورتهم لليهود في كل من يثرب وتيماء وخيبر<sup>1</sup>.

إذن فإن اليهودية في البلاد العربية الجاهلية كانت على صنفين: الصنف الأول من أصل عبراني يرجع نسبهم إلى يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم من زوجته سارة، وأمّا الصنف الثاني تعود نسبته إلى قوم عاد. وأمّا اليهود العرب فقد التحقوا بها بعد انتشارها في شبه الجزيرة العربية، وهذا ما أكده الدكتور جواد علي قائلاً: "قد تكون بعض القبائل يهودية حقاً هاجرت من فلسطين في أزمان مختلفة، ولكن البعض الآخر منهم لم يكن في الأصل يهودي إنما كانت القبائل العربية دخلت في دين اليهودية"<sup>2</sup> وقد اختار اليهود في شبه الجزيرة العربية المواطن التي تتناسب مع الحياة العملية من تجارة وصناعة غير مبالين بنشر تعاليم اليهودية، فكانت الأولوية للتجارة التي تعود عليهم بالأموال الوفيرة، مما جعلهم أهل حرفة وتجارة، وأكثر ما ساعد اليهودية على انتشار في البلاد العربية لاسيما اليمن هو موقعها الممتاز ومناخها الطبيعي ومجاورتها للمدن، مما فتح لها المجال للاحتكاك بالمدن المجاورة لها، فكل هذه العوامل جعلت لليهود نفوذاً لدى رؤساء القبائل والأمراء، غير أنهم اشتهروا بالربا في معاملاتهم، فأغلب أموالهم بطرق غير مشروعة، لا تسمح للعربي العمل بها، ذلك أنّها لا تتماشى مع قيم ومبادئ الإنسان العربي الجاهلي.

وقد ورد ذكر اليهودية وبعض الألفاظ التي تدل على أماكن عبادتهم في أشعار العرب، يقول قيس بن الخطيم:

نمتها اليهود إلى قبة \*\*\* دوين السماء بمحرابها<sup>3</sup>

ومن تقاليد اليهودية التي عرفها يهود الجاهلية، هي حرمة يوم السبت فهو يوم مقدس عندهم فلا يجوز لليهودي العمل فيه، ومن خالف هذا فقد ارتكب جرماً لا يغتفر، فلم تكن عندهم خطيئة أعظم من العمل يوم السبت<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر، المرجع السابق، ص 298.

<sup>2</sup> - ينظر سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ص 57.

<sup>3</sup> - سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص 60-61.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

ومن أحكام اليهودية التي لا تتناسب مع العرب أنّها لا تبيح الانتفاع بغنائم الحرب، بل في نظرهم يستوجب احراقها، فالعربي يقاتل كي يثأر وينتفع بالغنائم والأسرى، وهذا لا تعترف به اليهود، فقد كان سعي اليهود وراء الأموال أهم من نشرهم الديانة اليهودية، وأمّا من الناحية العملية فقد كان لليهود أثر سيء في بلاد العرب، فكانوا يعملون بالربا لكسب الأموال بطرق غير مشروعة ويزرعون الفتنة بين القبائل كما فعلوا بين الأوس والخزرج<sup>2</sup>، وبالتالي فقد مثلت الديانة اليهودية واحدة من أبرز الديانات التي ظهرت في البلاد العربية الجاهلية.

### 3- الديانة النصرانية:

وهي ثاني ديانة كتابية مقدسة موحى بها، وهي دين المسيح عيسى بن مريم، والناصرة نسبة إلى "ناصرة" أول قرية نشر فيها عيسى عليه السلام دعوته، فقال العرب: "ناصري" و"نصراني"، وكان يقال للمسيح "الناصري"<sup>3</sup>.

وقد انتشرت الديانة المسيحية في شمالي بلاد العرب، حيث كان الغساسنة خاضعين للروم، وهم نصارى، كما انتشرت المسيحية في شرقي بلاد العرب حيث كان المناذرة الذين تنصروا، وعرفت النصرانية في قلب الجزيرة العربية، قال بروكلمن: "وكان جميع البدو في الشمال على اتصال وثيق بالسكان الأراميين الذين استوطنوا تلك الديار، والذين لونت النصرانية حضارتهم منذ زمن طويل تلويها تاما، وليس من الشك في أنّ بلاد العرب الداخلية وخاصة ملك الحجاز التجارية لم تكن تجهل كل الجهل تعاليم المسيحية وتقاليدها، بسبب اتصالها الدائم بقبائل الشمال"<sup>4</sup>.

ويرجع سبب انتشار المسيحية في شبه الجزيرة العربية إلى التأثير الذي مارسه المراكز المسيحية المجاورة للبلاد العربية، فقد انتشرت المسيحية في اليمن والحجاز بعد حملة الأحباش على اليمن وانتصارهم في القرن السادس للميلاد، ففرح النصارى بهذا الانتصار وراجت الدعوة إلى الديانة النصرانية في اليمن وقد أراد الحبش السيادة على بلاد العرب، فبنى أبرهة كنيسة بصنعاء وسمّاها

<sup>1</sup>- ينظر ، حسين الحاج حسن ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ص178.

<sup>2</sup>- المرجع السابق، ص182.

<sup>3</sup>- محمد نعمان الجارم ، أديان العرب في عصر الجاهلية ، ص300.

<sup>4</sup>- حسين حاج حسن ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ص182.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

"القليس"، وحاول غزو مكة ليهدم الكعبة، ليصرف الناس عن اتباع الوثنية وزيارة كعبة نجران التي ذكرها الأعشى في شعره قائلاً:

وكعبة نجران حتم عليك \*\*\* حتى تناخى بأبوابها  
نزور يزيد وعبد المسيح \*\*\* وقيساهم خير أربابها<sup>1</sup>

ومن القبائل العربية التي انتشرت فيها المسيحية بني تغلب وقبيلة بكر بن وائل، ومن مشاهير العرب الذين اعتنقوا المسيحية: عدي بن زيد العبادي، وأبو قيس صرمة بن أبي دانس من بني النجار و ورقة ابن نوفل وعبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر، غير أنه رغم انتشار المسيحية إلا أنّها عجزت عن إزاحة الديانة الوثنية الجاهلية، فهي لا تتلائم مع تعاليم وأخلاق العرب، فالعرب ميالين للتأثر والأنفة، غير أنّ النصراني تأثروا بالبيئة العربية، وخالفوا تعاليم المسيحية، بل راحوا يقلدون العرب في أمورهم الدينية، فكانوا يحجون ويعتصمون وأضحوا يطالبون بالتأثر مثل العرب.<sup>2</sup>

### 4-الديانة الحنيفية:

ظهرت قبيل الإسلام ظاهرة دينية كان أصحابها جماعة من عقلاء العرب الذين رفضوا عبادة الأوثان والأصنام، ولم يتبعوا الديانة اليهودية ولا الديانة النصرانية، بل آمنوا بوحداية الله ودعوا إلى نبد عبادة الأصنام وتوحيد الله، ويعرف هؤلاء بالحنفاء أو المتحنفين، وهي جمع حنيف<sup>3</sup>، وقد أشار الدكتور شوقي ضيف أنّ كلمة "حنيف" تعني: "المائل عن دين آبائه"<sup>4</sup>، وقد جاءت كلمة حنيف في القرآن الكريم للدلالة على من كان على دين إبراهيم عليه السلام، وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصْرِي تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " البقرة الآية 134.<sup>5</sup>

ومما سبق يتبين لنا أنّ الحنفاء ليسوا هوداً أو نصارى، وإتّما هم أولئك الذين نبدوا عبادة الأصنام والأوثان وبقوا على عقيدة التوحيد التي دعا إليها سيدنا إبراهيم عليه السلام.

<sup>1</sup> -المرجع السابق، ص183.

<sup>2</sup> -السيد عبد العزيز السالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص485.

<sup>3</sup> -المصدر نفسه، ص486.

<sup>4</sup> - سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص50.

<sup>5</sup> -سورة البقرة الآية 134.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

ومن أشهر من اتبع الحنيفية من العرب: قس بن ساعدة الإيادي و أمية بن أبي الصلت و زيد بن عمرو بن نفيل و ورقة بن نوفل<sup>1</sup>، فقد رفض هؤلاء في عبادة الأصنام، بل وحتى سخروا بمن يعبدها ويعتقد بها، فمنهم من اعتزل الناس في الكهوف للتأمل في خلق الكون وتوحيد الله دون أن يشركوا بالله أحداً .

إذن فالحنيفية تدل على دين التوحيد، فورقة بن نوفل ابن عم السيدة خديجة كان يدعو الناس إلى توحيد الله، والنابغة الجعدي يحمده الله الذي لا شريك له، وأكثر العرب من قحطان وعدنان كانوا على توحيد الله، حتى جاء عمرو بن لحي الذي أفسد العرب ونشر بينهم عبادة الأصنام، وكان ذلك مما تعلمه من المشركين في بلاد الشام حين زارهم، فأتى بالأصنام وأمر العرب بعبادتها، وبقي الأمر هكذا حتى جاء الإسلام وأعاد العرب إلى سواء السبيل إلى دين إبراهيم حنيفاً.<sup>2</sup>

وأما زيد بن عمرو بن نفيل الذي كان يعيب على قومه عبادة الأصنام والأوثان والأنصاب فنهى عن قتل المؤودة وقال: "أعبد دين إبراهيم"<sup>3</sup>، ويقول زيد بن عمرو بن نفيل على تحنفه وتركه عبادة الأصنام:

أرباً واحداً أم ألف رب \*\*\* أدين إذا تقسمت الأمور  
عزلت اللات والعزى جميعاً \*\*\* كذلك يفعل الجلد الصبور  
فلا العزى أدين ولا ابنتيها \*\*\* ولا صنمي بني عمرو أزور<sup>4</sup>

وأما قس بن ساعدة الإيادي، فكان من أقدم من آمن بالبعث من العرب، وعمر طويلاً، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يقول في خطبته: "أيها الناس اسمعوا وعوا، فإن وعيتم فانتفعوا، إنّه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت... إنّ في السماء لخبر وإنّ في الأرض لعبر... أقسم قس قسماً أنّ الله ديناً أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه..."<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - السيد عبد العزيز السالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص 487.

<sup>2</sup> - حسين حاج حسن ، حضارة العرب في عصر الجاهلية ، ص 185.

<sup>3</sup> - محمد نعمان الجارم ، أديان العرب في الجاهلية ، ص 289.

<sup>4</sup> - السيد عبد العزيز السالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص 488-489.

<sup>5</sup> - محمد نعمان الجارم ، أديان العرب في الجاهلية، ص 293.

## مدخل..... الحياة الدينية في العصر الجاهلي

وأما أمية بن أبي الصلت فقد أقر بدين الحنيفية، مشيراً إلى أن كل دين زور عند الله إلا دين الحنيفية ويقول:

كل دين يوم القيامة عند الله \*\*\* إلا دين الحنيفية زور<sup>1</sup>

وكان كعب بن لؤي بن غالب، أحد أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم متحنفاً، يأمر قريش بالتفكير في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، ويحثهم على صلة الأرحام وحفظ العهد، ويذكرهم بالموت وأهواله، وكان يبشرهم بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>2</sup>.

وبالتالي فلقد كان للحنيفية أثر واضح في إعداد العرب للإسلام، بالإضافة إلى أنها ساهمت في إضعاف تلك المعتقدات الدينية التي كان العرب يعتقدونها من عبادة الأصنام والأوثان التي كانت رائجة عند العرب فالحنيفية لغت كل تلك العقائد الوثنية ودعت إلى توحيد الله ونبد الأوثان والأصنام. وفي ختام حديثنا عن الأديان التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية، أنه كان لهذا التنوع الديني بالغ الأثر في تشكيل ذهنية متنوعة من عادات وتقاليد عند العرب، فكان لهذا التأثير بين العادات الجاهلية والعقائد الدينية في بناء بيئة فكرية متعددة الثقافات

<sup>1</sup>-محنة عبد الغفور الحديثي، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره ، ص64.

<sup>2</sup>-السيد عبد العزيز السالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية نص490.

# الفصل الأول:

## الدين و الشعر

1- الاعتقاد في الشعر الجاهلي

1-1 التوحيد

2-1 الاعتقاد بالخلق والبعث والحساب:

3-1 الاعتقاد بالكواكب والنجوم

4-1 اعتقاد العرب بالجن والملائكة

2- الإسلام والشعر

2-1 موقف الإسلام من الشعر

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

تمهيد:

حظي الشعر في العصر الجاهلي بمنزلة رفيعة، فقد كان الديوان العرب و سجل مفاخرهم و مآثرهم و مرآة الحياة العربية قبل الإسلام بما تحمله من قيم و عادات و تقاليد و معتقدات دينية فقد لعب الشعر دورا هاما في تصوير الحياة الدينية في الجاهلية من ديانات و اعتقادات دينية من تقديس للأصنام والأوثان و الاعتقاد بالجن و الملائكة و الكواكب، و الإيمان بالبعث و الحساب و الجنة و النار، فمن خلال الشعر الجاهلي استطعنا فهم المعتقدات التي شكلت فكر الإنسان العربي الجاهلي.

### 1- الإعتقاد في الشعر الجاهلي :

حملت لنا النماذج الشعرية الجاهلية ملامح المعتقد الديني في العصر الجاهلي، كما أبرزت لنا أثر هذا المعتقد الديني في الإبداعات الشعرية التي وصلت إلينا من الجاهلية، إذ تناول الشعراء الجاهليين في قصائدهم جميع الأمور المتعلقة بالدين، أو تلك التي لها مساس بالمعتقد كطابع التوحيد و الإيمان بالله و الموت و الحساب و الاعتقاد بالملائكة و الجن<sup>1</sup>.

### 1- التوحيد:

أشرنا سابقا أن العرب في الجاهلية كانوا يدينون بأديان مختلفة، و يعتقدون كثيرة و متنوعة، غير أن هناك في الجاهلية من آمن بالله الواحد و رغب عن عبادة الأوثان و الأصنام مثل: زيد بن عمرو بن نفيل، و أمية بن أبي الصلت، و قس بن ساعدة الإيادي، و التوحيد: هو الإيمان بإله واحد لا شريك له، منفرد بذاته في عدم المثل و النظير، لا يتجزأ و لا يثنى، و لا يقبل الانقسام<sup>2</sup>

ولا شك أن العرب في الجاهلية قد عرفوا الله الخالق الواحد الأحد، وكان منهم الحنفاء الذين بقوا على ملة إبراهيم عليه السلام، فلقد كان بين العرب أناس آمنوا بوحداية الله، ولم يتخذوا من الأصنام والأوثان آلهة يعبدونها وفي هذا يقول قس بن ساعدة لإيادي:

<sup>1</sup>- ينظر، قصي الحسين، شعر الجاهلية وشعراؤها، مؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس لبنان ط1، 2006 ص35.

<sup>2</sup> - الأب جرجس داود داود، أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ط2، 1408، 1988، ص191.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

كلا بل هو الله إله واحد \*\*\* ليس بمولود ولا والد<sup>1</sup>

أليس في هذا البيت دعوة صريحة إلى عبادة الله الواحد الأحد الذي لا شريك له ولا ولد، فلا إله غيره ولا خالق غيره.

وتظهر عقيدة التوحيد بشكل واضح في شعر زيد بن نفييل الذي يعد من الذين اعتزلوا عبادة الأوثان والأصنام، وبقوا على عبادة التوحيد التي دعا إليها إبراهيم عليه السلام فيقول:

أرباً واحداً أم أَلْفَ رَبِّ \*\*\* أدينُ إذا تقسّمتُ الأُمُورُ  
عزّلتُ اللأتَ والعزّيَ جميعاً \*\*\* كذلكُ يفعلُ الجلدُ الصبُورُ  
فلا العزّيَ أدينُ ولا إبتئيتها \*\*\* ولا صنمي بني عمرو أوزورُ  
ولا هبلا أدين وكان ربا \*\*\* لنا في الدهر إذ حلّمي صغير<sup>2</sup>

في هذه الأبيات يتساءل زيد بن عمرو بن نفييل عن هل يوجد أكثر من رب؟ وإن كان هناك أكثر من رب؟ كيف يعبد إذا تعقدت الأمور؟ و بالتالي فهو يعتزل الأصنام، ويتوجه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، غير أنّ ديانة إبراهيم لم تكن واضحة في ذهن زيد، لذلك نجده يسلم أمره لله رب الكعبة، قائلاً:

عذت بما عاذ به إبراهيم \*\*\* مستقبل القبلة وهو قائم  
أنفي لك اللهم عان راغم \*\*\* مهما تجشمني فإنّي جاشم<sup>3</sup>

ولما توفي زيد بن عمرو بن نفييل رثاه ورقة بن نوفل مشيراً في مراثيه إلى دين زيد وتركه عبادة الأوثان إذ قال:

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما \*\*\* تجنبت تنورا من النار حاميا  
بدينك ربا ليس رب كمثلله \*\*\* وتركك أوثان الطواغي كما هيا  
وإدراكك الدين الذي طلبته \*\*\* ولم تك عن توحيد ربك ساهيا

<sup>1</sup>-الأب جرجس داود داود، أديان العرب قبل الإسلام و وجهها الحضاري والإجتماعي، ص191.

<sup>2</sup>- عبد الغني زيتوني، الوثنية في الأدب الجاهلي، ص212-213.

<sup>3</sup>-المرجع السابق، ص 213.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

فأصبحت في دار كريم مقامها \*\*\* تعلل فيها بالكرامة لاهيا<sup>1</sup>

وعندما نقول عقيدة التوحيد في الشعر الجاهلي لا بد أن نذكر الشاعر أمية بن أبي الصلت شاعر التوحيد، والذي كان شعره زاخر بالمعاني الدينية التي تدل على رفضه القاطع للوثنية، وأنه باق على التوحيد زمن قوله :

إلى الله أهدي مدحتي وثنايا \*\*\* وقولا رصينا لا يني الدهر، باقيا  
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه \*\*\* إله ولا رب يكن مدانيا  
وأشهد أن الله لا شيء فوقه \*\*\* عليا وأمسى ذكره متعاليا  
رضيت بك اللهم، ربا فلن أرى \*\*\* أدين إلها غيرك ، الله، ثانيا<sup>2</sup>

وعلى ما يبدو أن الشاعر في هذه الأبيات لا يرى فوق الله أي شيء كان، كما لا يرى أي إله يشاركه في العبودية والربوبية، فهو الأحق بالعبادة .

وكذلك نجد في شعر ابن الأسلت عقيدة التوحيد التي وجدناها عند زيد بن عمرو بن نفيل و أمية بن أبي الصلت، فهو كذلك يرفض اليهودية والنصرانية ويتمسك بالحنيفية ويراهم أئمة دين الحق ويعبر عن ذلك في شعره قائلا :

فلولا ربنا كنا يهودا \*\*\* وما دين اليهود بذي سكول  
ولولا ربنا كنا نصارى \*\*\* مع الرهبان في جبل الجليل  
ولكنّا حلفنا إذ خلقنا \*\*\* حنيفا ديننا عن كل جيل<sup>3</sup>

ولعل الشاعر في هذه الأبيات قد أعطى صورة واضحة وصادقة عن جماعة عقيدة التوحيد الذين لم يعبدوا الأصنام ولم يعتنقوا الديانة اليهودية ولا النصرانية، ليتوجهوا إلى توحيد الله، وعدم الشرك به.

<sup>1</sup> -محمد نعمان الجارم، أديان العرب في الجاهلية، ص292.

<sup>2</sup> -عبد الغني زيتوني، الوثنية في الأدب الجاهلي، ص214-215.

<sup>3</sup> - المرجع السابق، ص216.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

و مما سبق يتبين لنا أنّ شعراء الجاهلية قد برعوا في تقديم صورة بالغة الدلالة عن عقيدة التوحيد التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي.

### 2- الاعتقاد بالخلق والبعث والحساب:

#### أ- الخلق:

لقد شغل أمر الخلق معظم العرب الجاهليين، فقد تساءلوا من خلق الكون، وبدأ الحياة مثلما تساءلت الأمم التي سبقتهم، لينتهوا إلى أنّ الله هو الذي خلق الكون بما فيه من كائنات ومخلوقات، وقد أشار باعث بن صريم في شعره إلى الخلق في قوله :

إنّي ومن سمك السماء مكانها \*\*\* والبدر ليلة نصفها وهلالها<sup>1</sup>

فلم يخل الشعر الجاهلي من الإشارة إلى خلق الله كل ما هو موجود في الكون، وهذا ما نجد في شعر قيس بن الخطيم حين اعتقد أنّ الله هو الذي خلق محبوبته وجعل الجمال صفة لها :

وقضى الله حين يخلقها الخا \*\*\* لق ألا يكتّها سدف<sup>2</sup>

فإذا كان هذا ما اعتقدته العرب الجاهليين عن الخلق، فماذا عن اعتقادهم بالموت وما بعد الموت؟ وما مصير الإنسان بعد الموت هل هناك بعث وحساب في نظرهم؟

#### ب- الاعتقاد بالبعث والحساب:

كان العرب الجاهليين يعتقدون أنّ الحياة مهما طالت وعاش فيها الإنسان فلا بد من الفناء الذي هو مصير كل إنسان مهما طال عمره فإنّه سيلقى حتفه لا محالة وسيجازى على أعماله خيرها وشرها، ومن الشعراء الجاهليين الذين كانوا يعتقدون بيوم البعث والحساب نجد حاتم الطائي الذي قال:

وإنّي وإن طال الثواء لميت \*\*\* ويعطمني ماوي بيت مسقف

<sup>1</sup> - عبد الغني زيتوني، الوثنية في الأدب الجاهلي، ص 240.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 241.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

وإني لمجزى بما أنا كاسب \*\*\* وكل امرئ رهن بما هو متلف<sup>1</sup>

ويقول قس بن ساعدة الإيادي في البعث:

يا ناعي الموت والأموات في جدث \*\*\* عليهم من بقايا بزهم خـرق  
دعهم، فإن لهم يوماً يصاح لهم \*\*\* كما ينبه من نوماته الصـعق  
حتى يعودوا بحال غير حالهم \*\*\* خلقاً جديداً كما من قبلها خلقوا  
منهم عراة ومنهم في ثيابهم \*\*\* منها الجديد ومنها المنهج الخلق<sup>2</sup>

وقد عبر عبيد بن الأبرص في شعره على أنّ الحياة هي الغاية من وجود الإنسان، وأنها فرصة للإنسان لكي يغتنم فرصة العيش في الدنيا قبل أن تناله سهام المنية المترصدة له :

ترود من الدنيا متاعاً، فإنه \*\*\* على كل حال خير زاد المزود  
وللمرء أيام تعد، وقد رعت \*\*\* حبال المنايا للفتى كل مرصد  
فمن لم يمت في اليوم لا بد أنه \*\*\* سيعلقه حبل المنية في غد<sup>3</sup>

فالشاعر في هذه الأبيات يدعو الإنسان أن يتمتع بالحياة لأنها الفرصة الوحيدة التي تتيح للإنسان تحقيق مراده، وأن يقبل عليها بكل نعم ليستمتع من مناهلها قبل أن تخطفه المنية.

وننتهي إلى القول أنّ العرب الجاهليين قد اعتقدوا بالبعث، ورأوا أنّ الحياة مهما طالت فلا بد من الموت المحتوم، على الرغم من انكار الكثير من العرب للبعث بعد الموت، وأنه لا توجد حياة بعد الموت، فبالنسبة لهم البعث بعد الموت شيء عجيب لا يتقبله العقل الجاهلي، وقد وردت الكثير من الآيات القرآنية التي تدل على إنكار العرب بالبعث والحساب، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: " وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ " الأنعام 29.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - محمد نعمان الجارم، أديان العرب في الجاهلية، ص 163.

<sup>2</sup> - المرجع السابق، ص 163.

<sup>3</sup> - عبد الغني زيتوني، الوثنية في الأدب الجاهلي، ص 256.

<sup>4</sup> - سورة الأنعام الآية 29.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

ومن الشعراء الذين آمنوا واعتقدوا بيوم الحساب نجد زهير بن أبي سلمى الذي ذكر يوم الحساب في شعره إذ قال:

فلا تكمن الله ما في نفوسكم \*\*\* ليخفى، وما يكتم الله يعلم  
يؤخر فيودع في كتاب فيدخر \*\*\* ليدخر ليوم الحساب أو يعجل فينتقم<sup>1</sup>

وفي هذين البيتين نجد اعتراف الشاعر الصريح بيوم الحساب وإيمانه به، وأنّ الله لا تخفى عليه خافية، وسيجزى الله كل عباده على أعمالهم.

وكذلك نجد الشاعر علاف بن شهاب التميمي يؤمن بيوم الحساب، فيقول:

ولقد شهدت الخصم يوم الرفاعة \*\*\* فأخذت منه خطة المغتال  
وعلمت أنّ الله جاز عبده \*\*\* يوم الحساب بأحسن الأعمال<sup>2</sup>

ومن الشعراء الذين ورد في شعرهم يوم الحساب وإيمانهم بالبعث والحساب والجنة والنار، نجد أمية بن أبي الصلت الذي ذكر في شعره يوم الحساب بمعناه الحقيقي الإسلامي، لا المجازي، يقول أمية:

يوقف الناس للحساب جميعا \*\*\* فشقي معذب وسعيد<sup>3</sup>

هنا يصف الشاعر يوم الحساب كيف يكون حال الناس، وأنهم جميعا دون استثناء سيقفون أمام الله ليحاسبوا على أعمالهم، فإذا كان خيرا سعد فاعله ونال الجنة، وإن كان شرا شقي فاعله وأدخل النار.

### 3- الاعتقاد بالكواكب والنجوم:

كما رأينا سابقا أنّ هناك من العرب من اعتقد بالله، وآمن بالبعث والحساب، هناك أيضا طائفة

<sup>1</sup> - الأب جرجس داود داود، أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، ص 172.

<sup>2</sup> - السيد عبد العزيز السالم، تاريخ العرب في الجاهلية، ص 490.

<sup>3</sup> - سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 33.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

من العرب قد اعتقدت بالكواكب والنجوم كالشمس والقمر، بالإضافة إلى هذه الكواكب الثلاثة هناك كواكب أخرى وهي: الديوان والعيوق والثريا وسهيل وعطارد والشعري، ومن القبائل العربية التي اعتقدت بالكواكب والنجوم قبيلة كنانة وقريش وقبيلة خزاعة<sup>1</sup>.

وقد عرف عبدة الكواكب والنجوم في الجاهلية "بالصابئة" الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" البقرة الآية 62،<sup>2</sup> فالصابئة المؤمنون هم الحنفاء والصابئة الكافرون هم المشركين الذين كانوا يعظمون الكواكب السبعة، وكانوا لكل كوكب يعبدونه هيكل، ويطلقون عليه اسم الهياكل السبعة العلوية، وهي زحل، المشتري، المريخ، الشمس، الزهرة، عطارد القمر<sup>3</sup>.

وكان أول من سن للعرب عبادة الكواكب أو الشعري هو: أبو كبشة وجزء بن غالب جد وهب بن عبد مناف، وهو أبو آمنة بنت وهب أم الرسول صلى الله عليه وسلم، فلما بعث الرسول وخالف العرب في عبادة الأوثان، دعوه بابن أبي كبشة<sup>4</sup>، وذلك لتذكيره لمخالفة أبي كبشة في عبادة لقومه في عبادة الشعري.

والشعري هي التي أشار الله إليها في القرآن الكريم في قوله تعالى: " وَأَنََّّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى " سورة النجم 49<sup>5</sup>، وقد كان بين الحنفاء و الصابئة المشركين خلافات ذلك أنّ الحنفاء اتبعوا الحنيفية، بينما الصابئة اتبعوا المشركين في عبادة الأصنام والأوثان، ومن النجوم التي اعتقد بها العرب :

<sup>1</sup>- ينظر، السيد عبد العزيز السالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص478.

<sup>2</sup>- سورة البقرة الآية 62.

<sup>3</sup>- ينظر، ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، دار العلم للملايين، ط1.1994. ص107.

<sup>4</sup>- محمد نعمان الجارم، أديان العرب في الجاهلية، ص280.

<sup>5</sup>- سورة النجم الآية 49.

### 1- الزهرة :

عرف العرب المذهب الصابئي، واعتقدوا به، فكان لعبادة النجوم والكواكب عند العرب مكانة عظيمة فكان العرب يطلقون على العزى "زهرة" وقد حملت هه الآلهة في اعتقاد العرب معاني الحسن والبياض والبهجة والسرور، وقد سماها المنجمون العرب بالسعد الأصفر لأنّ فيها السعادة دون المشتري<sup>1</sup>، قال الشاعر :

وقد وكلتني طلّتي بالسّمسرة\*\*\* وأيقظتني لطلوع الزهرة<sup>2</sup>

### 2- الشمس:

لقد عبد العرب الشمس وتسموا بها، كعبد شمس، وإمرئ الشمس فقد مثلت الشمس عند العرب تلك القوة الخارقة العجيبة فعبدها وأقاموا لها التماثيل، وقدموا لها القرابين ويطلبون منها ما تشتيه أنفسهم ويشعرون بقربها بالفرح والسرور<sup>3</sup>.

ومن أثار اعتقاد الجاهليين بالشمس ما يفعله الغلام إذا سقطت سنّه، فكان يأخذ سنّه الذي سقط بين السبابة والإبهام، واستقبل الشمس إذا طلعت ويرميها لها وهو يقول: يا شمس أبدليني بها سنا أحسن منها وإلى هذا أشار طرفة بن العبد في قوله:

بادن تجلو إذا ما ابتسمت\*\*\* عن شتيت كأفاح الرمل غر  
بدلته الشمس من منبته\*\*\* بردا أبيض مصقول الأشر<sup>4</sup>

فكان العرب من شدة اعتقادهم بالشمس كانوا إذا أشرفت سجدوا وإذا غربت كذلك سجدوا ويطلقون عليها اسم آلهة الشمس، لذلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين من الصلاة عند شروق الشمس وغروبها، خشية أن يتشبه المسلمين بالمشركين في تعظيم الشمس .

<sup>1</sup>- ينظر، سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص142.

<sup>2</sup>- الأب جرجس داود داود، أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، ص337.

<sup>3</sup>- حسين الحاج حسن، الأسطورة عند العرب في الجاهلية، المؤسسة الجامعية للنشر ط 1998.1، ص129.

<sup>4</sup>- محمد نعمان الجارم، أديان العرب في الجاهلية، ص281.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

### 3- القمر :

كما كانت الشمس لها رئيسيا فلا بد أن يكون القمر كذلك فهو خليفة الشمس في الليل، ينير طريق البدوي في الصحراء الموحشة، فيبعث في نفسه الهدوء والطمأنينة، ومع قلة النصوص الشعرية التي تظهر اعتقاد العرب بالقمر، إلا أننا نستطيع أن نؤكد وجود هذا الاعتقاد بالقمر في القرآن الكريم في قوله تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ " سورة فصلت الآية 37<sup>1</sup>.

ومن القبائل العربية التي اتخذت من القمر آلهة يعبدونها: قبيلة بنو كنانة، وهناك من العرب لا من زعم أن المناة واللات والعزى، وإنما هي آلهة القمر، فمناة القمر المظلم، واللات القمر المنير، والعزى الاثنان معا.<sup>2</sup>

### 4- الثريا :

من الكواكب المؤهلة عند العرب في الجاهلية، وسميت بالثريا لغزارة نوتها، فكانت في اعتقادهم تلك الآلهة التي تمنحهم الغيث، وذلك لما للمطر شأن كبيرا عند العرب وذلك لطبيعة الصحراء الجافة والقاسية<sup>3</sup>.

### 5- الدبران :

لم تكتف العرب بعبادة القمر والشمس فقط بل عرفوا الكثير من النجوم والكواكب وعبدوها، ومما جاء في الروايات أن الدبران أراد أن يتزوج الثريا غير أن العيوق عاق هذا الزواج، فسمي العيوق لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا، قال أبو ذؤيب :

فوردن . والعيوق مقعد وائب الض \*\*\* ضرباء، خلف النجم، لا يتتلع<sup>4</sup>

<sup>1</sup>-سورة فصلت الآية 38.

<sup>2</sup>-سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص146.

<sup>3</sup>-الأب جرجس داود داود، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، ص340.

<sup>4</sup>- المرجع السابق، ص329.

ذكرنا مسبقا أنّ أول من سن للعرب عبادة الشعري هو أبوكبشة وجزء بن غالب جد وهب بن عبد مناف، وقد أشار القرآن الكريم في قوله تعالى : " وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى " سورة النجم الآية 149<sup>1</sup> وهذا يدل على أنّ الشعري كانت معبودا جاهليا، والشعري من نجوم الجوزاء، وسميت بالشعري العبور لأنها عبرت المجرة وانضمت إلى سهيل فصار يمانيا، وكان الشعري العبور في الأصل مجتمعا مع الغميصاء، فلما عبر الشعري المجرة بقيت الشعري أشد ضياء من الغميصاء<sup>2</sup>.  
وقد أشار بشر بن أبي حازم الأسدي في شعره نجم الشعري ونوئها قائلا:

جادت له الدلو والشعري ونوئهما \*\*\* بكل اسحم داني الودق مرتجف<sup>3</sup>

ومن العرب من اعتقد بالشعري قبيلة بني قيس بن غيلان، و قبيلة خزاعة وقريش، وقد ذكر ابن الشنفرى في لاميته نجم الشعري :

ويوم من الشعري يذوب لوابه \*\*\* أفاعيه من رمضائه تتململ<sup>4</sup>

ولم يقتصر اعتقاد العرب على ما ذكرناه من عبادة الكواكب والنجوم، بل هناك غيرهم الكثير غير أنّ أبرزهم كان الشمس والقمر والشعري .

#### 4- اعتقاد العرب بالجن و الملائكة :

لم يكتف العرب عرب الجاهلية بعبادة الكواكب والنجوم، بل عبدوا كذلك الجن والملائكة، ففي اعتقادهم أنّ وراء كل ظاهرة كائنات ذات قوى عجيبة متمثلة في الجن و الملائكة .

<sup>1</sup> - سورة النجم الآية 49.

<sup>2</sup> - السيد عبد العزيز السالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص 478.

<sup>3</sup> - الأب جرجس داود داود، أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، ص 341.

<sup>4</sup> - سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص 147.

عرف العرب عبادة الجن على أنّها كائنات خفية لها القدرة على التشكل بصورة مختلفة ن وهم أصناف وطبقات عند العرب، ففي اعتقاد العرب الجاهليين أنّ الجن عشائر وقبائل تتقاتل وتتصالح فيما بينها، لها ملوك وسادات وتحفظ العقود وعقد الأحلاف مع القبائل ومن هذه القبائل قبيلة غزوان<sup>1</sup>، فمن شدة اعتقاد العرب بالجن كانوا يتقدمون إليها بالقرابين والذبائح لاسترضائها و اتقاء شرها .

ومن أهم مواطن الجن التي كان العرب يعتقد بوجود الجن فيها هي المواطن الوحشة والمفكرة والمظلمة والفجوات والأودية والجبال، وكثيرا ما كانت منتشرة في شتى أنحاء الجزيرة العربية ومن الأمثال السائدة في الجاهلية : "كأنهم جن عبقر" وعبقر هذا هو اسم مكان في البادية كان كثير الجن، وهو من أشهر الأماكن التي تتواجد فيها الجن<sup>2</sup>، ومن أنواع الجن عند العرب إبليس والغيلان والسعلاة وخابل والعفريت .

وقد اعتقد العرب أيضا أن الجن يعلمون الغيب وذلك لاتصال العرب بالكهنة الجاهليين، فقد كانت صلة الجن بالكاهن وثيقة، فكان للكهنة في الجاهلية شأن عظيم، إذ كان لهم أتباع من الجن يسترقون السمع ويأتون بالأخبار للكهنة، ومن شدة اعتقاد العرب بالكهنة كاوا يلجؤون إليهم لحل مشاكلهم وتفسير أحلامهم، وشفاء مرضاهم، وللكاهن مكانة مرموقة بين القوم له سيادة ونفوذ على نفوس الجاهليين<sup>3</sup>، فكما كان لكل قبيلة شاعر وخطيب كذلك كان هناك كاهن.

ومن اعتقادات العرب أنّ الجن قد تأتي على صور مختلفة فقد تأتي على هيئة الحيوانات أو الطيور والزواحف والحشرات وهذه كلها عرفت عند الجاهليين "بمطايا الجن" وقد أشار عنترة بن شداد إلى ذلك في قوله :

**والغول بين يدي يخفى تارة \*\*\* ويعود يظهر مثل ضوء المشعل**

<sup>1</sup>-ينظر، الأب جرجس داود داود، أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، ص354.

<sup>2</sup>-ينظر، سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص155-156، بتصرف.

<sup>3</sup>-ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، ص93-94، بتصرف.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

بنواظر رزق ووجهه أسود \*\*\* وأظافر يشبهن حد المنجل  
والجن تفرق حول غابات الفلا \*\*\* بهماهم و دمام لم تغفل<sup>1</sup>

وكثيرا ما روى العرب بأنّ الجن ظهرت لبعضهم، وكلمتهم وأكلت معهم وفي هذا يشير شمر بن الحارث الضبي في قوله:

ونار قد خطأت بعيد وهن \*\*\* بدار لا أريد بها مــــقاما  
سوى تجليل راحلة وعين \*\*\* أكالتها مخافة أن تــــناما  
أتوا ناري، قلت منون أنتم؟ \*\*\* فقالوا: الجن قلت: عموا ظلاما  
فقلت: إلى الطعام. فقال منهم \*\*\* زعيم: نحسد الإنس الطعاما<sup>2</sup>.

وكان العرب يعتقدون أنّ الشعراء كلاب الجن، ومن هذا قول عمرو بن كلثوم:

وقد هرتّ كلاب الجن منّا \*\*\* وشذبنا قتادة من يلبينا<sup>3</sup>

وهكذا نرى أنّ العرب في الجاهلية قد عرفوا الجن واعتقدوا به اعتقادا شديدا، من اعتقادهم أنّها تتشكل على صور كثيرة متنوعة ولها القدرة على القيام بالأعمال الخارقة والعجيبة التي لا يستطيع الانسان القيام بها، فقد كان اعتقاد العرب بالجن يفوق اعتقادهم بالآلهة.

### ب- الملائكة:

لم يقف العرب على عبادة الجن فقط بل امتد اعتقادهم إلى الملائكة، فكان العرب يعتقدون أنّ الملائكة بنات الله، فوضعوا لها تماثيل ليعبدوها كي تقربهم من الله وتشفع لهم وتقربهم إليه، ولا شك أنّ الملائكة مخلوقات أوجدها الله وسخرها لمشيئته لا لتكون معبودة كما زعم الجاهليين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، ص158.

<sup>2</sup>-ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، ص91.

<sup>3</sup>-المرجع السابق، ص142.

<sup>4</sup>-ينظر، حسين الحاج حسن، الأسطورة عند العرب في الجاهلية، ص125-126.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على عبادة واعتقاد العرب بالملائكة في قوله تعالى: " وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهُولَاءُ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ" سورة سبأ الآية -40-41.<sup>1</sup>

غير أنّ الجاهليين لم يكونوا يعلمون شيئاً كثيراً عن الملائكة، لأنّ الاعتقاد بالملائكة كان من معتقدات أهل الكتاب، والجاهليين لا يعلمون صفات الملائكة إلا من كان على الديانة اليهودية أو النصرانية أو الحنيفية مثل أمية بن أبي الصلت الذي وصف وذكر الملائكة في شعره إذ قال:

ملائكة أقدامهم تحت أرضه \*\*\* وأعناقهم فوق السموات صعد  
فمن حامل إحدى قوائم عرشه \*\*\* بأيديهم ولولا ذاك كلوا وبلدوا  
قيام على الأقدام عانين تحته \*\*\* فرائضهم من شدة الخوف ترعد<sup>2</sup>

### 2- الإسلام والشعر :

أدى ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية إلى أحداث نقلت نوعية في الحياة العربية بمختلف ميادينها ومجالاتها، فقد كان لمجيء الإسلام عظيم الأثر في نفوس العرب سواء من الناحية الدينية أو الاجتماعية أو السياسية، أو بمعنى أصح فقد كان الإسلام انتقالاً حاسماً في تاريخ العرب، إذ جعل لهم ديناً واحداً يدعو إلى التوحيد بعدما كانوا منغمسين في عبادة الأوثان والأصنام يعيشون في حالة من التشتت الديني، بالإضافة إلى سيادة النظام القبلي والعصبية القبلية التي كانت سبباً في اندلاع الحروب والنزاعات بين القبائل، والتي نهي عنها الإسلام، وجعل من العرب أمة واحدة موحدة تحت راية الإسلام لها وحدتها الدينية والاجتماعية والسياسية، ومن الطبيعي أنّ لكل ثورة دينية وسياسية واجتماعية انعكاساً على الحياة الفكرية عامة والأدبية خاصة، فمع ظهور الإسلام تغيرت الكثير من المفاهيم والاعتقادات التي كانت سائدة في الجاهلية حول الأدب عموماً ونظم الشعر خصوصاً، وهذا ما جعلنا نتساءل: كيف كان موقف الإسلام من الشعر؟ وهل رفض الإسلام الشعر أم حدد له ضوابط تتماشى مع العقيدة الإسلامية؟.

<sup>1</sup> - سورة سبأ، الآية 40-41.

<sup>2</sup> - سجع جميل الجبيلي، ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 39.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

### 1-موقف الإسلام من الشعر:

كان موقف الإسلام من الشعر موقفاً منسجماً مع طبيعة المرحلة التي شهدتها الدعوة الإسلامية فموقف الإسلام من الشعر لم يكن عشوائياً أو اعتباطياً، بل كان موقفاً منبثقاً من موقف القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى ظروف الدعوة نفسها .

إلا أنّ هناك الكثير من الدارسين من أقر أنّ الإسلام قد ذم الشعر وحط من قدره في أول الأمر، أيّ في بداية الدعوة الإسلامية زاعمين أنّ الشعر قد ضعف مستدلين بذلك إلى انبهار العرب ببلاغة القرآن الكريم واحساسهم بالعجز أمام الأسلوب القرآني في البلاغة والنظم والمعاني، مما جعلهم ينصرفون عن نظم وقول الشعر.

وهذا ما أقره ابن خلدون في قوله: "ثم انصرف العرب عن ذلك أيّ أول الإسلام بما شغلهم

من أمور الدين والنبوة والوحي، ومما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه، فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في نظم الشعر زماناً"<sup>1</sup>، فالرجة الدينية التي أحدثها القرآن الكريم في نفوس المسلمين والمجتمع الإسلامي جعلت الناس لا تجد في الشعر المتعة الفنية التي كانت تأسر الودان في الجاهلية، بالإضافة إلى انشغال المسلمين بنشر الدعوة الإسلامية والجهاد في سبيل الله .

وفي الجانب الآخر ظهر فريق من الباحثين رفضوا القول بضعف الشعر بعد ظهور الإسلام، وأكدوا أنّ نهضة الشعر استمرت حتى بعد ظهور الإسلام، وحتى أنّ الشعر تقدم خطوات، فالإسلام هذب بعض ألوان الشعر التي تتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي، كالهجاء المقذع والفخر الكاذب والغزل الفاحش<sup>2</sup>، فهذه الموضوعات نهي الإسلام من الخوض والنظم فيها، كما شجع الإسلام الكثير من الموضوعات الشعرية، بل هناك أغراض ظهرت في ظل الدعوة الإسلامية مثل: الدعوة إلى الإسلام ومبادئه وهجاء أعداء النبي صلى الله عليه وسلم، ورتاء من استشهدوا في الغزوات الإسلامية بالإضافة إلى ظهور شعر الفتوح فالإسلام لم يهجن كل الشعر بل هذبه بما يتفق مع الرسالة

<sup>1</sup> \_فايز الترحيني، الإسلام والشعر، دار الفكر اللبناني، ط1.1990 ص90.

<sup>2</sup> \_حسين الحاج حسن، أدب صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للنشر ط1، 1412\_1992 ص80، بتصرف.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

الإسلامية، وهذا ما أشار إليه الدكتور يحيى الجبوري في كتابه "شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه" حيث يقول: "رأينا أنّ الإسلام كان حدثاً هز النفوس وأثر في نظم القوم، ومظاهر الحياة، وقد كان الشعر من تلك المظاهر التي تأثرت بالإسلام تأثيراً واضحاً بارزاً، من حيث الشكل والمعنى، ومن حيث اتجاهات الشعر وموضوعاته، صحته وزيفه، ضياعه وابدائه كل ذلك من أثر الدين الجديد"<sup>1</sup>.

ولا نستطيع أن نتبين موقف الإسلام من الشعر بصورة واضحة ودقيقة إلا من خلال الوقوف على موقف القرآن الكريم وكذلك موقف النبي صلى الله عليه وسلم.

### 1\_ موقف القرآن الكريم من الشعر :

لعل موقف القرآن الكريم من الشعر قد تجلّى بصورة واضحة في سورة الشعراء في قوله تعالى "وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ" سورة الشعراء الآية 224-227.<sup>2</sup>

فمن خلال هذه الآية يتبين لنا أنّ موقف القرآن الكريم من الشعر كان واضحاً وضوح الشمس، ففي هذه الآية الكريمة نجد أنّ القرآن الكريم قد رسم حدود دقيقة للشعر والشعراء، وبالتالي فالقرآن لم يرفض الشعر بذاته وإنما رفض الشعر الجاهلي الذي يحتوي على المعاني الجاهلية التي نهى عنها الإسلام جملة وتفصيلاً و يتوعد صاحبه بالحساب والعقاب على ظلمه، ثم إنّ الله يعد صاحب الشعر الإسلامي الذي يدعوا إلى القيم والمبادئ الإسلامية والأخلاق الفاضلة بالأجر والثواب .

فالقرآن الكريم قد أرسى أسس جديدة للشعر العربي الإسلامي بعدما كان للشعر في الجاهلية عمودية ثابتة اتخذها الشعراء الجاهليين أساساً نظرياً ثابتاً بنو عليه شعرهم، غير أنّ مثل هذا الأساس قد زعزعه مجيء الإسلام والقرآن الكريم ودعا الشعراء للخروج عليه، دون أنّ ينهي عن قول الشعر بالمطلق، بل ترك الباب مفتوحاً أمام الشعراء المسلمين للتوحد من جديد حول عمودية ثابتة وجديدة

<sup>1</sup> \_محمد خضر، أدب صدر الإسلام، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، ط 1401\_1981 ص 152.

<sup>2</sup> \_سورة الشعراء الآية 224-227.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

للشعر الإسلامي، والتي تتلخص في أن يهدم الشاعر ذاته الجاهلية، ويعيد بناء هذه الذات إسلامياً، وأن يفعل الشاعر ما يقول، وهنا تكمن المعادلة بين القول والفعل، وأن يحمل الشعر قيم ومبادئ العقيدة الإسلامية<sup>1</sup>.

فالشاعر الذي كان يخرج عن هذه العمودية الجديدة للشعر، هو ذاته لذي دعا القرآن الكريم لمحاربه ولقبه بالمجنون والكاهن والشيطان، وذلك لأنّ شعره لا يجيء بالحق بالقدر الذي يجيء به الباطل، فالشاعر هنا يرى أنّ الباطل حقاً، والحق باطلاً<sup>2</sup>، وقد ورد في القرآن الكريم إشارات كثيرة تدل على ارتباط الشعر بالسحر والكهنة، فكثيراً ما اتهم كفار قريش النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة الإسلامية بأنه شاعر و كاهن، وقد رد القرآن الكريم على ادعاءاتهم الباطلة في قوله تعالى: " إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولِ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ (41) وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَدَّكُرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ " سورة الحاقة الآية 41<sup>3</sup>، وفي قوله تعالى: " وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (69) لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (70)" سورة يس الآية 70 69<sup>4</sup>، ويقول تعالى: " فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ " سورة الطور الآية 29<sup>5</sup>.

فحين نتدبر هذه الآيات الكريمة نجدها تنفي صفة الشاعرية عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلا هو شاعر يملك موهبة الشعر، ولا هو قد تعلم وأجاد أدوات الشعر، وبالتالي فقد أوضحت الآيات بشكل صريح أنّ النبي ليس بشاعر ولا كاهن ولا مجنون.

<sup>1</sup> ينظر، قصي حسين، شعر الجاهلية و شعراؤها، ص 52.بتصرف.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 52.

<sup>3</sup> سورة الحاقة الآية 41.

<sup>4</sup> سورة يس الآية 69.

<sup>5</sup> سورة الطور الآية 29.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

ولقد حاول بعض الدارسين تقصي الحكمة الإلهية في الرسول صلى الله عليه وسلم منزها عن قول الشعر فقالوا: إنه بعث بين قوم يفخرون بروعة البيان والسحر والبلاغة والشعر، وكانت معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وبرهان رسالته القرآن الكريم، معجزة بيان ساحر وبلاغة رائعة، فلو كان الرسول ينظم الشعر لاختلط نظمه مع القرآن الكريم، وغلى الجانب الآخر ذهب بعض الدارسين إلى أنّ الشعر يقوم على التخييل والوهم والمبالغة والفخر الكاذب والغزل والحديث عن الخمر وخيالات مضللة، وكل ذلك يتعارض مع طريق النبوة ومبادئ الإسلام الذي يقوم على اليقين وقوة الإقناع<sup>1</sup>.

فلقد كان الهدف من نفي الشاعرية عن النبي صلى الله عليه وسلم هو اثبات نبوته وتلقيه الوحي عن ربه ليبلغه إلى أمته والناس كافة، والوحي هو كلام الله نقله جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهو ليس تخيلات ولا أوهام ولا قول شاعر ولا كاهن ولا سحرا أو أساطيرا كما تزعم الكفار المشركين، وما كان ليخفي عن كبار قريش وهم أهل بلاغة وفصاحة وبيان أن الأمر ليس كذلك، وأن ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم قول غير معهود في لغتهم بحيث لا يفرقون بين القرآن والشعر، فحين قال المشركون للوليد بن المغيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: أنه كاهن قال: والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان، فما هو بزمنة الكاهن ولا سحجه فقالوا: فنقول مجنون، قال ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون و عرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا نقول: شاعر قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه، وقريضه ومقبوضة وبسيطة، فما هو بالشعر " . وهذا تأكيد على أن العرب كانوا يعلمون في قرارة أنفسهم أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هو وحي من الله تعالى .

وبالتالي فالقرآن الكريم لم يحارب الشعر بذاته، وإنما حارب المنهج الذي سار عليه الشعراء الجاهليين وهو منهج الأهواء والانفعالات التي لا حدود لها، وقد وصف الله الشعراء بالغاوون الضالون عن طريق الحق يقولون ما لا يفعلون وأنهم في اللغو يخوضون قال الله تعالى: "وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ" (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) الشعراء الآية

224-226.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - إخلاص فخري عمارة، الإسلام والشعر، مكتبة الآداب القاهرة، دط1992ص17\_18 بتصرف.

<sup>2</sup> - سورة الشعراء،226،264.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

والمقصود حدود لهم، فكانوا يخوضون في أعراض الناس ويذمون أقواما بالباطل، و يتفاخرون بأنسابهم، وهذا ما نهى عنه القرآن الكريم فبعد أن ذكر القرآن صفات الشعراء المشركين يعود في نفس الآية ليستثني الشعراء الصالحين الذين يذكرون الله ويتلون كتابه وإذا قالوا الشعر قالوه في توحيد الله والثناء عليه ومدح نبيه، وليس لمصلحتهم الذاتية ولأهوائهم الشخصية ولا انتصارا لقبائلهم وإنما هو انتصار للحق والقيم الإنسانية النبيلة التي يدعوا إليها الإسلام، وبالتالي تستخلص أن القرآن الكريم قد ميز بين فريقين من الشعراء فريق اتجه في شعره إلى الدعوة للحق والخير، وفريق سلك مسلك شعراء الجاهلية الذي يتنافى مع العقيدة الإسلامية، إذن فالقضية فيما يتناول الشعراء من معاني وأغراض ومواضيع وليست في الشعر ذاته لأنه سلاح ذو حدين أما نصرته للحق أو دعوة للباطل .

### 2- موقف الرسول من الشعر:

الرسول صلى الله عليه وسلم حامل رسالة الإسلام إلى العرب والناس كافة، فقد كان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر و الشعراء كثير الانسجام مع القرآن الكريم الذي ربطه بالدين وجعل له وظيفة سياسية غرضها مواكبة الدعوة الإسلامية وعدم التعارض مع القيم المنبثقة عنها فالوظيفة التي أقرها القرآن للشعر قد ثبتها النبي قولاً وفعلاً، فقد رأى أن في الشعر كلاماً مؤلفاً منه ما يوافق الحق، وكان بنظره شعر جيد ومالم يوافق في الحق كان في نظره خبيث، كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم الشعر إلى نوعين خبيث وطيب<sup>1</sup> فالشعر الذي يواكب الرسالة الإسلامية طيب، أما الشعر الذي يوافي الجاهلية فهو خبيث، وبالتالي فموقف النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر كان متوازياً، إذ كان يشجع الشعر الذي يمدح الرسالة الإسلامية ويؤيد نصرتها، ويعمل على تحقيق أهدافها وأغراضها و يستبعد كل شعر يتعارض مع هذه الرسالة الإسلامية .

وقد ذهب الكثير من الباحثين إلى أنّ موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر كان مكرها مستدلين بذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: " لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا"<sup>2</sup>، وفي هذا الحديث نجد أنّ موقف النبي صلى الله عليه وسلم كان غير مشجعاً

<sup>1</sup>- ينظر، قصي الحسين، شعر الجاهلية وشعراؤها، ص54.

<sup>2</sup>- ينظر، ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، دار المناهج، عمان .د.ط1426-2006.ص45.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

للشعر والشعراء، إذ يحذر صلى الله عليه وسلم المسلمين من الغلو في قول الشعر والإكثار منه لحد الغفلة عن ذكر الله تعالى فالنبي صلى الله عليه وسلم في حديثه هذا فضل امتلاء بطن الإنسان بالقبح، خير له من امتلاءه بالشعر، وذلك حتى لا يغفل المسلم عن ذكر الله تعالى والانشغال عن أمور دينه.

فهناك الكثير من الأحاديث التي تبرز لنا موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إنما الشعر كلام مؤلف، فما وافق الحق منه فهو حسن ومالم يوافق الحق منه فلا خير فيه " وقال: " إنما الشعر الكلام، فمن الكلام خبيث وطيب " <sup>1</sup> وقوله أيضا صلى الله عليه وسلم: " الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام " <sup>2</sup> وقد جاءت أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم هذه على الشعر بشكل عام، فهو لم يخص شعر المسلمين وحدهم، ولم يقل أن الشعر الجيد هو شعر المسلمين فقط، وإنما استعمل لفظة الحق التي يمكن أن تندرج ضمن كل شعر يدعو إلى الحق والقيم النبيلة، بما في ذلك الشعر الذي قد قيل قبل الإسلام، فقد ذكرت بعض المصادر أن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يستمع إلى شعر الجاهليين مثل أمية بن أبي الصلت ومن ذلك قصيدة أمية التي يقول فيها:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا      بالخير صبحنا ربي ومسانا<sup>3</sup>

فحين سمعها النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم أو فقد كاد أن يسلم في شعره " <sup>4</sup> وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستمع إلى الشعر الذي يحمل المبادئ القيمة والأخلاق الفضيلة، كما ينهي عن الشعر الذي يتعارض مع مبادئ الإسلام وأخلاق المسلمين، لذلك نجده صلى الله عليه وسلم قد نهى المسلمين من حفظ قصيدة أمية بن أبي الصلت التي هجا فيها المسلمين وحرض قريش على الثأر من المسلمين بعد وقعة بدر الذي رثي فيها أمية بن

<sup>1</sup>-محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص155-156.

<sup>2</sup>-ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، ص48.

<sup>3</sup>-سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت نص79.

<sup>4</sup>-بمحة عبد الغفور الحديثي، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص94.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

أبي الصلت جميع من قتل من المشركين في تلك المعركة المشهورة بين المسلمين والكفار، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان غير مرحب بالشعر الذي يعارض الإسلام ويهدد مصالح المسلمين، فمهمة الشاعر من وجهة نظره صلى الله عليه وسلم تفوق مهمة الفارس أحيانا إذا أحسن استخدام موهبته الشعرية ليصبح بشعره عنصرا فعالا في مجتمعه ينشر الخير والمحبة والسلام والقيم والأخلاق الفاضلة، ويحرك الشاعر بشعره مشاعر العطف والمودة والرحمة، وهذا ما حدث في قصة كعب بن زهير عندما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه سخر من الإسلام والمسلمين، وهجا النبي، مما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بقتله فقال: " من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله " <sup>1</sup>، فكتب إليه أخيه رسالة يقول له أنج وما أراك بمفلت وأمره أن يسلم ويقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ما حدث بالفعل إذ أقبل كعب بن زهير إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستعطفه وأنشد قصيدته يمدحه فيها :

انبئت أنّ الرسول الله أوعدني \*\*\* والعفو عند رسول الله مأمول  
مهلا هذاك الذي أعطاك نافلة ال \*\*\* قرآن فيها مواعيط وتفصيل  
إنّ الرسول لنور يستضاء به \*\*\* مهند من سيوف الله مسلول<sup>2</sup>

فكساه بعد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بردته وأسلم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لتعرف القصيدة بعد ذلك بالبردة .

أمّا مواقف الصحابة رضوان الله عليهم من الشعر كانت مستمدة من مواقف النبي صلى الله عليه وسلم روي أنّ الحسن البصري سئل يوما " أكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزحون ؟ قال: نعم ويتقارضون من القريض وهو الشعر " <sup>3</sup>، ويذكر ابن رشيق القيرواني أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كان يقول " الشعر ميزان القول " <sup>4</sup> .

<sup>1</sup> -قصي الحسين، شعر الجاهلية وشعراؤها، ص55. بتصرف .

<sup>2</sup> -شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف مصر. ط7. ص86.

<sup>3</sup> -محمد خضر، أدب صدر الإسلام، ص156.

<sup>4</sup> -قصي حسين، شعر الجاهلية و شعراؤها، ص59.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

فكان الصحابة ينشدون الشعر الذي لا يتعارض مع أهداف الرسالة الإسلامية من جهة وتلاقيه مع المضمون الديني والأخلاقي من جهة أخرى، وهكذا نجد أن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر كان موقفا واضحا ينسجم تمام الانسجام مع ما يدعو إليه الإسلام من قيم وأخلاق وخير وحق، وهو بهذا يوجه الشعر والشعراء ولا يقف مثبتا لهم أو حاطا من قدرهم، بل نجد صلى الله عليه وسلم قد شجع الشعراء وأثابهم واستنشدهم، وفي هذا يقول ابن رشيح القيرواني " فلو أن الشعر حرام ما اتخذ النبي شعراء يثيبهم على الشعر ويأمرهم بعمله ويسمعه منه " <sup>1</sup>.

فكثيرا ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجند الشعراء المسلمين في وجه شعراء قريش، بل دعا إلى تشكيل وتنظيم جبهة من الشعراء المسلمين المعروفين مثل: الشاعر حسان بن ثابت الملقب بشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك.<sup>2</sup>، فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت: " أهجم فو الله لشعرك أشد عليهم من نضج النبل في غلس الظلام " <sup>3</sup> وقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم وفد إليه جماعة بن بني تميم بعد فتح مكة وقالوا له: يا محمد جئنا نفاخرك فإذن لشاعرنا وخطيبنا، فأذن لخطيبهم فقام شاعرهم الزبير بن بدر فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا \*\*\*\* من الملوك وفينا يقسم الربع  
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا \*\*\*\* من الشواء إذا لم ينس القرع <sup>4</sup>

ولما فرغ الزبير بن بدر أمر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت بالرد عليه، فارتجل حسان قصيدته قائلا :

إنّ الذوائب من فهر وإخوتهم \*\*\* قد بينوا سنّة للناس تتبع  
يرضى بها كل من كانت سريرته \*\*\* تقوى الإله والأمر الذي شرعوا  
إن كان في الناس سبقون بعدهم \*\*\* فكل سبق لأدنى سبقهم تبع  
أهذي لهم مدحي قلب يؤازره \*\*\* فيما أراد لسان حائك صنع <sup>1</sup>

<sup>1</sup> -ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، ص50.

<sup>2</sup> -قصي حسين، شعر الجاهلية وشعراؤها، ص55. بتصرف

<sup>3</sup> -عبد الله أنيس الطباع، شاعر النبي حسان بن ثابت الأنصاري، مكتبة المعارف. بيروت لبنان. د.ط. 1955. ص14.

<sup>4</sup> -حسن الحاج حسن، أدب العرب في صدر الإسلام، ص79.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

ولما فرغ حسان بن ثابت من قصيدته، قال أحد رجال الوفد يقال له الأقرع بن حابس: " والله إن هذا الرجل يعني محمد لمؤتى له ولخطيبه أخطب من خطيبينا، ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا " ثم أسلموا<sup>2</sup>، ومن هذا الموقف يتبين لنا أن الشاعر حين يكون هدفه نبيلاً وشريفاً سيكون من الألسنة المجاهدة في سبيل الدعوة إلى الإسلام ونصرته .

وكثيراً ما نهي النبي صلى الله عليه وسلم من رواية أشعار قريش، لا سيما شعر امرئ القيس الذي عده البعض من عشاق العرب الزناة، وما عرف عنه من الفحش بالقول والجهر بالسوء فشعره يتنافى مع القيم الإسلام مما جعل النبي صلى الله عليه وسلم " يتخذ موقفاً دينياً صارماً من شعره فقال عنه: " قائد الشعراء إلى النار"<sup>3</sup> ولا غرابة أن يحكم النبي صلى الله عليه وسلم على امرئ القيس بقيادة الشعراء من أمثاله إلى النار فشعره بمثابة دعوة إلى المجون، غير أن موقف النبي صلى الله عليه وسلم من شعر امرئ القيس يستدعي التأمل والتحليل، فالرسول صلى الله عليه وسلم عربي الذوق فصيح اللسان، بليغ الكلام، فأحاديثه صلى الله عليه وسلم مثلت أعلى نمط أدبي عرفته اللغة العربية بعد القرآن الكريم، إذن فكيف يحط من شأن امرئ القيس أشعر شعراء الجاهلية ويجعله قائد الشعراء إلى النار؟ ولعل حكمه كان منصبا على جوانب معينة من شعره والتي يجهر فيها بغزله الفاحش والماجن، الشعر الذي يتنافى مع مبادئ الإسلام التي تدعو إلى العفة والخلق الحسن.<sup>4</sup>

وبالتالي فإنّ موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر لم يكن مانعاً ورافضاً للشعر وإنّما هذب ووجه الشعراء، فقد جاءت أخبار كثيرة عن إعجاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشعر واقباله على تشجيع الشعراء على قول الشعر يسمعهم، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم أنّ الشعر جزء من حياة العرب ولا يمكن أن يهجروه في أيّ حال من الأحوال لذلك جاءت عنه أحاديث فيها ثناء

<sup>1</sup>-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ص79.

<sup>2</sup>-حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الإسلام، ص79.

<sup>3</sup>-قصي حسين، شعر الجاهلية وشعراؤها، ص54.

<sup>4</sup>-ينظر، ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، ص46-47.

## الفصل الأول..... الدين و الشعر

على الشعر الجيد و تقديره في نفوس العرب فقال صلى الله عليه وسلم: " لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين "،<sup>1</sup> ويتأكد ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: " إن من الشعر لحكمة " <sup>2</sup>.

فالأصل من الشعر أن يوافق الحق لذلك كان الرسول حريصا على أن يتجه الشعر نحو تمثيل المفاهيم الإسلامية، ويمنع الشعر الذي يحمل ضلالات الجاهلية وعصبياتها، وكان الرسول يوجه الشعراء ويحذرهم من اتباع أهوائهم وتخليدها في أشعارهم .

وفي الأخير نستخلص أنّ جميع الآراء و المواقف التي وقفت من الشعر موقفا إيجابيا أو سلبيا سواء من موقف القرآن الكريم أو موقف الرسول صلى الله عليه وسلم أو موقف الصحابة رضوان الله عليهم كانت جميعها تقوم على معيار واحد فقط وهو المعيار الإسلامي .

<sup>1</sup>- ينظر، محمد حضر، أدب العرب في صدر الإسلام، ص155. بتصرف.

<sup>2</sup>- حسن الحاج حسن، أدب العرب في صدر الإسلام، ص79.

# الفصل الثاني:

## الملاحح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

1- دلائل توحيد الله في شعر أمية بن أبي الصلت

2- الحمد

3- التسبيح

4- مدح الله

5- الإيمان بالملائكة

6- الإيمان بالبعث والحساب

7- الإيمان بالجنة والنار

8- الإيمان بالأنبياء والرسل

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

تمهيد:

ذكرنا سابقا أنّ أمية كان من الشخصيات الجاهلية التي هجرت عبادة الأوثان والأصنام فهو من الأشخاص الذين حرموا على أنفسهم شرب الخمر و اعتقدوا بوجود الله ويعد أمية بن أبي الصلت من أوائل الشعراء الجاهليين الذين مهدوا لظهور النزعة الدينية في الشعر الجاهلي حيث كان أمية متأثرا بالديانات السماوية التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية، بل كان كثير الاطلاع على أهل الكتاب مما انعكس على شعره الذي عبر فيه عن تصوراته ومعتقداته الدينية وتساؤلاته حول الوجود ومصير الانسان بعد الموت والفناء، وقد ظهرت هذه الملامح الدينية بشكل واضح في العديد من قصائده التي اتخذت طابعا دينيا لم يكن مألوفا عند شعراء العصر الجاهلي .

وسنحاول في هذا الفصل الوقوف على أهم الملامح الدينية التي ظهرت في شعر أمية بن أبي الصلت من خلال تتبع المواضيع الدينية التي تطرق إليها أمية مثل: التوحيد والايمان بالبعث والحساب والجنة والنار والايمان بالملائكة والأنبياء والرسول.

### 1-دلائل توحيد الله في شعر أمية بن أبي الصلت :

التوحيد هو الايمان أنّ الله تعالى هو الواحد الأحد لا شريك له، والتوحيد هو: "هو الايمان بإله واحد لا شريك له، منفرد بذاته في عدم المثل والنظير لا يتجزأ، ولا يثنى ولا يقبل الانقسام"<sup>1</sup>، والتوحيد هو أساس الأديان السماوية بشكل عام، والإسلام بشكل خاص وهو إفراد الله تعالى بالعبادة والخلق والتدبير قال تعالى: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "سورة الذاريات الآية 56،<sup>2</sup> فالغاية التي خلق من أجلها الانسان هي عبادة الله تعالى وعدم الشرك به .

ولطالما برزت ملامح التوحيد عند شعراء العرب القدامى، ومن بينهم الشاعر أمية بن أبي الصلت الذي نجد في شعره دعوة خالصة إلى توحيد الله وافراده بالعبادة وعدم الشرك به، وهذا ما تجسد في قول أمية :

<sup>1</sup>-الأب جرجس داود داود، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، ص191.

<sup>2</sup>-سورة الذاريات، الآية 56.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

إذا قيل من رب هذي السما \*\*\* فليس سواه له مضطرب

ولو قيل رب سوى ربنا \*\*\* لقال العباد جميعا كذب<sup>1</sup>

في هذه الأبيات نجد أنّ الشاعر قد استعمل لفظة "رب" بمعنى الرب المتفرد في خلق الكون بكل ما فيه مخصصا بذلك تساؤله حول خلق السماء على وجه الخصوص، فالشاعر يرى أنّ في خلق السماء دليلا هاما في اثبات وحدانية الله تعالى، بل وينفي تعدد الخالق .

والرب هو المصلح للشيء، يقال ربّيت الشيء أربه رباً وربابةً، أيّ أصلحته وقمت عليه، ورب الشيء مالكة، فالله عزوجل مالك العباد ومصلح شؤونهم، ومصدر الرب هو الربوبية، وكل من ملك شيئاً فهو ربه، يقال هذا رب الدار ورب الضيعة، و لا يقال "الرب" معرفا بالألف واللام مطلقا إلا لله عزوجل، لأنّه مالك كل شيء<sup>2</sup>.

فالشاعر في هذه الأبيات يطرح تساؤلا على السامعين، جاء بصيغة شعرية الغاية منه الإقرار بما هو موجود في عقول من حوله حول ما يحدث في الكون من أمور وأحداث التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى، فأمية هنا يقر بوحدانية الله، ولا وجود لأيّ إله غيره، مؤكداً أنّه حتى لو قال قائل من خلق هذه السماء؟ لقليل هو الله الواحد ليس هناك إله غيره، ولو قيل أنّ هناك رب غير الله سبحانه، لرد العباد جميعا أنّ هذا كذب، فالإنسان بفطرته يعلم أنّ لهذا الكون خالق خلقه وسطره، ولا مجال للشك في ذلك، وبالتالي نجد الشاعر يقر ويؤكد بأنّ هناك رب واحد لهذا الكون لا شريك له وإليه ترجع مقاليد الأمور

وقد استخدم أمية كلمة "الرب" كثيرا في شعره وكلها جاءت بمعنى الرب المتفرد في خلق الكون بكل ما فيه من كائنات ومخلوقات وسموات وأرض، وله القدرة على تنظيم وتديير أمورها واصلاحها، كما جاء في الأبيات السابقة، كما نفى أمية أنّ الرب لا يمكن أن يزول ويهلك، فكل شيء قد يهلك

<sup>1</sup> -عبد الحفيظ السيطلّي، تحقيق وجمع ودراسة ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 343-344.

-أبي قاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، اشتقاق أسماء الله، تح: عبد الحسن المبارك، مؤسسة الرسالة بيروت ط2.

<sup>2</sup> 1406\_1986.ص32.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

ويزول إلا الله هو الحي الباقي الذي لا يفنى، فكل ما هو موجود في الكون من مخلوقات وكائنات في السموات أو في الأرض سيفنى ويزول ويبقى الحي الباقي، وهذا ما أشار إليه أمية في قوله: [الخفيف]

ألا كل شيء هالك غير ربنا \*\*\* ولله ميراث الدني كان فانيا  
ولي له من دون كل ولاية \*\*\* إذا شاء لم يمسا جميعا موالينا  
وإن يك شيء خالداً ومعمراً \*\*\* تأمل تجد من فوقه الله باقيا  
له مارات عين البصير وفوقه \*\*\* سماء الإله فوق سبع سمائيا<sup>1</sup>

نجد الشاعر في هذه الأبيات يصرح بأن كل ما هو موجود في الكون مصيره الهلاك والزوال إلا الله فهو الحي الذي لا يموت، وإليه يرجع ميراث الأرض ومن عليها، ولعل هذا المعنى يتقاطع بصورة جلية مع القرآن الكريم في قوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ" سورة مريم الآية 40<sup>2</sup>، و بالإضافة إلى آية أخرى تحمل نفس المعنى للبيت الأول، قال تعالى: "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" سورة القصص الآية 88<sup>3</sup>، ولعل هذه الآية الكريمة هي الأنسب والأقرب للبيت الأول من حيث المعنى، فلو كان الشاعر مسلماً لقلنا أنه اقتبس المعاني والألفاظ من القرآن الكريم، "ربنا، الله، ميراث، فانيا، باقيا، البصير، الإله، سبع سمائيا" فكل هذه الألفاظ إسلامية، بالإضافة إلى أن الشاعر قد ذكر الله بأسمائه الحسنى الباقي وهو الله عزوجل وكل شيء سواه فان، ولا يقال الباقي لغير الله عزوجل كما ذكر البصير وهو من أسماء الله الحسنى وكذلك اسم "الولي" تقول العرب: "فلان ولي فلان أي هو متولي أمره والقيام بشؤونه كأنه يلي إصلاح أمره بنفسه لا يكله إلى غيره"<sup>4</sup> فالله هو ولي المؤمنين وناصرهم ومصلح شؤونهم، كما جاء في قوله تعالى: "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" سورة البقرة الآية 257.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - عبد الحفيظ السيطلي، جمع وتحقيق ودراسة ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 528.

<sup>2</sup> - سورة مريم الآية 40.

<sup>3</sup> - سورة القصص الآية 88.

<sup>4</sup> - أبي قاسم عبد الرحمن بن إسحاق، اشتقاق أسماء الله، تح: عبد الرحمن حسين مبارك، ص 113.

<sup>5</sup> - سورة البقرة الآية 257.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

وبالتالي فالأبيات التي ذكرها الشاعر تحمل طابعا دينيا خالصا، وذلك من خلال الألفاظ الدينية التي استعملها الشاعر والتي تعبر عن شيء عقائدي لا مجال للشك فيه، وهو أنّ كل شيء موجود في الكون هالك وزائل لا محالة، إلا الله هو الحي الباقي الذي لا يموت وإليه يرجع ميراث كل شيء بعد فناء كل المخلوقات، ليعود الشاعر في ختام الأبيات يؤكد على أنّ الله يعلم كل شيء لا تخفى عليه خافية لا في الأرض ولا في السماء، فهو البصير والعليم بعباده فإذا تأملنا الأبيات نجدها تحمل في طياتها شيء من الحكمة وهي أنّه مهما عمر الخلق وخلدوا لا بد من نهاية لكل ما هو مخلوق وموجود إلا الله .

ولعل الشيء الملفت في هذه الأبيات أنّ الشاعر استهلها بأسلوب التنبيه "ألا" وذلك ليجذب انتباه السامعين إلى أنّ الشيء الذي سيقوله مهم يستدعي الانتباه و التفكير والتأمل، وكأنّه يقول انتبهوا إلى ما سأقول فهو ليس بالأمر الهين التافه، بل هو أمر عظيم يستحق الاستماع والانتباه، وبالتالي فالشاعر قد برع في نظم هذه الأبيات وتصوير عقيدة التوحيد في أسمى صورها وأبلغها من خلال انسجام المعاني والألفاظ بصورة بليغة تستدعي التأمل في حقيقة الكون والمخلوقات بأسلوب ولغة تلامس الوجدان والعقل معا، فالشاعر يذكرنا بحقيقة الوجود وأنّ كل ما هو زائل لا يدوم .

وفي موطن آخر نجد أنّ أمية قد استخدم اسم "الله" كدليل على قدرته في خلق وصنع الكون للدلالة على وحدانية الله تعالى يقول :

اعلم فإن الله ليس كصنعه \*\*\* صنيع ولا يخفى عليه ملحد  
وبكل منكرة له معروفة \*\*\* أخرى، على عين بما يتعمد  
جدّد وتوشيم ورسم وعلامة \*\*\* وخزائن مفتوحة لا تنفذ<sup>1</sup>

نجد أنّ هذه الأبيات تحمل طابعا دينيا، وذلك من خلال تعبير الشاعر عن قدرة وعظمة الله الخالق وعلمه بكل الأمور ظاهرها وباطنها، فإذا تأملنا هذه الأبيات نجدها تحمل نزعة إيمانية وعقائدية تتجلى في الإيمان بالله واحاطته بكل عبادته ومخلوقاته فهو البصير بالأمور، فالشاعر في هذه الأبيات يظهر مفهوم التوحيد الخالص بالله بأسلوب ولغة بليغة ذات طابع وملح ديني استحضر فيه الشاعر

<sup>1</sup>-عبد الحفيظ السيطلي، شرح وتحقيق ودراسة ديوان أمية بن أبي الصلت، ص353-354.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

العقل وجمع بين الحكمة الإلهية والموعظة الدينية، فمعنى البيت الأول يتوافق مع القرآن الكريم في قوله تعالى: " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " سورة الشورى الآية 11<sup>1</sup>، وفي قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ " سورة آل عمران الآية 5<sup>2</sup>، وفي قوله تعالى: " إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ " سور القمر الآية 49<sup>3</sup>، وفي قوله تعالى: " وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ " سورة الحجر الآية 21<sup>4</sup>.

وبالتالي فإذا تأملنا وأمعنا النظر في الأبيات الشعرية نجدها تنسجم مع مضمون الآيات القرآنية بشكل كبير مما انعكس على أسلوب الشاعر الذي أبدع في استخدام الألفاظ البليغة التي تخدم معنى التوحيد وبيان عظمة وقدرة الله واحاطته بكل الأمور الظاهرة كانت أم الخفية، فمثلا في البيت الثاني نجد أنّ الشاعر قد وظف الطباق بين لفظتي "منكرة ومعروفة" بمعنى المجهول والمعروف، ليبين لنا أنّ ما يظنه الإنسان مخفيا، فالله يعلمه ويراه، كما نجد الشاعر في البيت الأخير قد استعمل ألفاظ لها نفس الوقع أي نفس الجرس الموسيقي، توشيم و رسم، وذلك ليرسم للسامع صورة دقيقة عن قدرة الله تعالى في التدبير المحكم لأمر عباده ومخلوقاته، ثم يختتم الشاعر الأبيات "بخزان الله لا تنفذ" وهي كناية عن قدرة الله وعطائه اللامحدود، وبالتالي فهذا الانسجام بين الأبيات الشعرية والآيات القرآنية يدلنا على أنّ ثقافة الشاعر الشاسعة واطلاعه الواسع للكتب السماوية، وهذا ما يتجلى في قول أمية بن أبي الصلت:

إله العالمين وكل أرض \*\*\* ورب الراسيات من الجبال  
بناها وابتنى سبعا شدادا \*\*\* بلا عمد يزين ولا رجال  
وسواها و زينها بنور \*\*\* من الشمس المضيئة والهلال  
ومن الشهي تتلأأ في دجاها \*\*\* مراميهما أشد من النضال<sup>5</sup>

<sup>1</sup> -سورة الشورى الآية 11.

<sup>2</sup> -سورة آل عمران الآية 5.

<sup>3</sup> -سورة القمر الآية 49.

<sup>4</sup> -سورة الحجر الآية 21.

<sup>5</sup> -سجيع جميل الجبيلي، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص100.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

في هذه الأبيات يدعوا الشاعر إلى التأمل في الكون والتدبر في خلق الله تعالى التي تدل على عظمته وقدرته و وحدانيته، فالشاعر في هذه الأبيات يفرّد الله سبحانه وتعالى بالقدرة المطلقة، فهو رب العالمين وكل شيء وخالقه ومدبره كما جاء في قوله تعالى: " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "سورة الفاتحة الآية 2<sup>1</sup>.

ففي البيت الأول يدعوا الشاعر إلى التأمل في خلق السموات والأرض لما تحويه دائل على قدرة وعظمة خلق الله تعالى، كما جاء في قوله تعالى: " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ "سورة آل عمران الآية 190<sup>2</sup>، ثم يصف الشاعر كيف أبدع الله سبحانه في خلق السموات بلا أعمدة وهذا ما أشار إليه الله في قوله تعالى: " اللَّهُ أَلَدِمَ رَفَعَ السَّمُوتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا " سورة الرعد الآية 2<sup>3</sup>.

كما أشار الشاعر إلى زينة السماء من نجوم وقمر وشمس ونور وهذا ما جاء في قوله تعالى: " لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبُوحٍ "سورة الملك الآية 45<sup>4</sup>، وبالتالي فالشاعر قد برع في تصوير قدرة الله عز وجل وعظمته في مشهد مزج فيه البلاغة والبيان والخيال بأسلوب بليغ مؤثر ولغة إبداعية جمعت بين دقة التصوير وبراعة الأسلوب.

### 2- الحمد:

يعد الحمد من أعظم الأذكار التي لخص بها الله سبحانه وتعالى نفسه، فقد بدأ به كتابه الكريم في قوله تعالى: " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "الفاتحة الآية 2<sup>5</sup>، وبه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: " وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا " سورة الاسراء الآية 110<sup>5</sup>. والحمد هو أول كلام

<sup>1</sup> -سورة الفاتحة الآية 2.

<sup>2</sup> -سورة آل عمران الآية 190.

<sup>3</sup> -سورة الرعد الآية 2.

<sup>4</sup> -سورة الملك الآية 5.

<sup>5</sup> -سورة الاسراء الآية 110.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

أهل الجنة قال تعالى: " وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ "سورة الزمر الآية 74.<sup>1</sup>

وتدور الدلالة المعجمية لمادة "ح م د" حول جمع الشيء لصفات توجب الثناء مدحا كالفضل والخير والعطاء، قال الجرجاني: "الحمد هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها" وقال ابن القيم: الحمد اخبار عن محاسن المحمود مع حبه واجلاله وتعظيمه<sup>2</sup>، وفي الحمد يقول أمية بن أبي الصلت:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا \*\*\* بالخير صبحنا ربي و مسانا  
رب الحنيفة لم تنفذ خزائنها \*\*\* مملوءة طبق الأفاق سلطانا<sup>3</sup>

استهل أمية أبياته هذه بالحمد على الله تعالى، إذ هو خالق الليل والنهار وهو المنعم بالإصباح والامساء وهو المتفضل على عباده بالأرزاق والمعاش وخزائنه مفتوحة لا تنتهي، ولا يفنى ملكه، ولا تنفذ عطايه متمسكا بذلك بمبادئ الحنيفة التي تدعو إلى الايمان بالله وحده لا شريك له، وفي هذا يقول أمية:

لك الحمد والمن رب العباد \*\*\* أنت المليك وأنت الحكم  
ودن دين ربك حتى اليقين \*\*\* واجتنب الهوى والضجم<sup>4</sup>

فالشاعر في هذه الأبيات يتوجه إلى الله بالحمد والثناء اقرارا منه أنّ الله قد اكرمه بفضله ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، فهو رب العباد بيده الرزق وله الخلق والأمر فهو المليك والحكم، ثم يدعوا الشاعر إلى افراد الله سبحانه بالعبادة وعدم الشرك به، وهذه المعاني لا تصدر إلا عن انسان عنده يقين بوحدانية الله ومعتزف بحق الله على عباده وهي أنّ يعبدوه ولا يشركوا به أحدا، يقول أمية:

<sup>1</sup> -سورة الزمر، الآية 74.

-جنان إبراهيم السيد أحمد، من الألفاظ الدينية في شعر أمية بم أبي الصلت، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، مجلة علمية محكمة جامعة الأزهر، العدد 25، ديسمبر 2023 ص1089.

<sup>3</sup> -سحيج جميل الجبيلي، جمع وتحقيق وشرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص134.

<sup>4</sup> -سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص70.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

الحمد لله لم يتخذ \*\*\* ولدا وقدر خلقه تقديرا  
وعنا له وجهي وخلقى كله \*\*\* في الخاشعين لوجهه مشكورا<sup>1</sup>

ثم يؤكد أنّ من أعرض على عبادة الله وحده وأشرك به فهو ظالم لنفسه يقول :

الحمد لله لا شريك له \*\*\* من لم يقلها فنفسه ظالما<sup>2</sup>

3-التسبيح : يقول أمية :

فسبحان من لا يعرف الخلق قدره \*\*\* ومن هو فوق العرش موحد<sup>3</sup>

ويقول أمية :

وسبحان ربي خالق النور لم يلد \*\*\* ولم يك مولودا بذلك أشهد  
وسبحانه من كل إفك وباطل \*\*\* ولا والد ذو العرش كيف يولد<sup>4</sup>

ففي هذه الأبيات تتجلى معاني التوحيد الخالص، وذلك من خلال الألفاظ التي استعملها الشاعر والتي تدور في مجملها في فلك توحيد الله وحده دون غيره، فله الخلق والتدبير لا شريك له، وهذه الأبيات تتوافق مع سورة الإخلاص في قوله تعالى : " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ الْآيَةَ (4) " سورة الإخلاص الآية 1\_4<sup>5</sup>، فالتسبيح من أعظم الأذكار و أفضل العبادات وأكثرها أجرا عند الله وأحبها إليه، وفي التسبيح تقديس مطلق لله من أنّ يكون له شريك في الخلق، فالتسبيح لله تنزيه لله بما لا يليق به، فبه يتقرب العبد إلى ربه، ليغفر ذنبه، وبهذا أيقن أمية بن أبي الصلت فيقول :

<sup>1</sup> - سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص46.

<sup>2</sup> - عبد الحفيظ السيطلي، جمع وتحقيق ودراسة ديوان أمية بن أبي الصلت، ص489.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص371.

<sup>4</sup> - سحيع جميل الجبيلي، جمع وتحقيق وشرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص43.

<sup>5</sup> - سورة الإخلاص الآية 1،4.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

تسبحه الطير الكوامن في الخفا \*\*\* وإذ هي في جو السماء تصعد  
ومن خوف ربي سبح الرعد فوا \*\*\* وتسبحه الأشجار والوحش أبدا  
وسبحه النينان و البحر زاخر \*\*\* وما ضم من شيء وما هو بمقلد<sup>1</sup>

يصور الشاعر في هذه الأبيات مشهد تسبيح المخلوقات لله عز وجل في صورة يملؤها الخشوع تبدأ من تسبيح الطير وهو في عشه، بل وحتى وهو طائر في جوف السماء يسبح الله، ويبلغ مشهد تسبيح الله ذروته، حينما يسبح الرعد باسمه وتتبعه الأشجار والوحوش في مشهد تَهْتَزُّ له النفوس وتخضع له الأبصار

كما يسبح له البحر وكل ما هو موجود به من كائنات كانت ظاهرة أم خفية، وكأنّ الكون بكل ما فيه ظاهره وباطنه يسبح لله تعالى معلنا خضوعه التام أمام الله جلا وعلا، وجاء في تفسير ابن فارس لمادة "سبح" السين والباء والحاء أصلان : أحدهما جنس من العبادة، والآخر جنس من السعي، فالأول السبحة وهي الصلاة، ويختص بذلك ما كان نقلا غير فرض، يقول الفقهاء : " يجمع المسافر بين صلاتين ولا يسبح بينهما أي لا يتنفل بينهما، ومن باب التسبيح : هو تنزيه الله جلا ثناؤه من كل سوء، والتنزيه بمعنى التبعيد<sup>2</sup>.

وفي التسبيح دلالة واضحة على وحدانية الله تعالى، وقد جاء التسبيح في عدد من آيات القرآن الكريم في قوله تعالى : " فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ " سورة الحجر الآية 98.<sup>3</sup>

### 4- مدح الله :

يقول أمية بن أبي الصلت في مدح الله عز وجل :  
إلى الله أهدي مدحتي و ثنايا \*\*\* وقولا رصينا لا يني الدهر باقيا  
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه \*\*\* إله ولا رب يكون مدانيا

<sup>1</sup>-سجيع جميل الجبيلي، جمع وتحقيق وشرح ديوان أمية بن أبي الصلت،ص44.

<sup>2</sup>-أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام هارون، دار الفكر، ج 3.ص125.

<sup>3</sup>-سورة الحجر الآية 98.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

وأشهد أنّ الله لا شيء فوقه \*\*\* عليا و أمسى ذكره متعاليا  
ألا أيها الإنسان إياك و الردى \*\*\* فإنك لا تخفي من الله خافيا  
وإياك لا تجعل مع الله غيره \*\*\* فإن سبيل الرشد أصبح باديا<sup>1</sup>

استهل الشاعر أبياته بالمدح الخالص لله تعالى، مهديا له مديحه مؤكدا أنّ ما سيقوله قول محكم سيقى خالدا أبدا الدهر لا يزول، ثم يتطرق الشاعر إلى وصف الله بالأعلى الذي ليس له مثل فهو المتفرد في ذكره لا أحد يضاهيه، كم اجاء في قوله تعالى: "سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى" سورة الأعلى الآية 1<sup>2</sup>، ويقول تعالى: "وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" سورة النحل الآية 60<sup>3</sup>.

كما أنّ الشاعر في البيت الثالث يشهد أنّ الله هو الأعلى ولا شيء موجود فوقه، فهو الواحد الأحد لا شريك له، ثم يتوجه الشاعر في البيتين الرابع والخامس إلى تحذير الإنسان من الموت وارتكاب المعاصي محذرا إياه أنّ الله مطلع على كل صغيرة وكبيرة لا تخفى عليه خافية، قال تعالى: "يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ" سورة الحاقة الآية 18،<sup>4</sup> وأما في البيت الأخير يستمر الشاعر في تحذير ونصح الإنسان من الشرك بالله مبينا له أنّ سبيل الهداية قد بات ظاهرا واضحا لا شك فيه وهو توحيد الله وعدم الشرك به قال تعالى: "بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ" سورة الأعراف 146.<sup>5</sup>

فالشاعر في هذه الأبيات قد رسم لوحة شعرية مليئة بالإيمان بالله و الخضوع له، في صورة تعكس النزعة الدينية لديه، وذلك من خلال استخدامه للمعجم الديني مثل: الله، الملك الأعلى، رب أشهد سبيل الرشد، فكل هذه الألفاظ جاءت دينية استطاع من خلالها الشاعر المزج بين المدح والتوحيد والنصح بأسلوب بليغ جمع فيه بين بلاغة النظم وفصاحة الكلام.

<sup>1</sup> -عبد الحفيظ السيطلي، شرح وتحقيق ودراسة ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 537-538.

<sup>2</sup> -سورة الأعلى الآية 1.

<sup>3</sup> -سورة النحل الآية 60.

<sup>4</sup> سورة الحاقة الآية 18.

<sup>5</sup> -سورة الأعراف الآية 146.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

### 5- الإيمان بالملائكة:

هو الإيمان بأنهم مخلوقات خلقها الله من نور يفعلون ما يأمرهم الله لا يعصونه أبدا فهم رسل رحمته وحمله عرشه وكتابة أعمال عبادته من أفعال و أقوال، فالملائكة جند من جنود الله تعالى وخلق من خلقه، والإيمان بهم ركن من أركان الإيمان في الإسلام. فالإيمان بالملائكة يذكر الإنسان أنّ هناك رقابة إلهية عليه، مما يجعله يراقب أفعاله وأقواله ويسعى دوما لفعل الخير واجتناب المنكرات من الأعمال، فعندما يستشعر الإنسان رقابة الله له، وأنّ هناك ملائكة تكتب أفعاله وأقواله يراقب نفسه ويدلها لفعل ما يرضي الله تعالى ويهذب نفسه، ويزرع الخشوع في قلبه، ويحي ضميره مما يسموا بروحه نحو الأخلاق الفاضلة ولعل هذا ما دفع أمية بن أبي الصلت إلى التصديق العميق بهذه المخلوقات إذ يقول :

ملائكة أقدامهم تحت أرضه \*\*\* وأعناقهم فوق السموات صعد  
فمن حامل إحدى قوائم عرشه \*\*\* بأيديهم ولولا ذاك كلوا وبلدوا  
قيام على الأقدام عانين تحته \*\*\* فرائضهم من شدة الخوف ترعد  
فهم عند ربّ ينظرون لأمره \*\*\* يصيحون بالأسماع للوحي ركد  
أميناه روح القدس جبريل منهما \*\*\* وميكال ذو الروح القوي المسدد<sup>1</sup>  
ملائكة لا يفترون عبادة \*\*\* كروية منهم ركوع وسجد  
فساجدهم لا يرفع الدهر رأسه \*\*\* يعظم ربّا فوقه و يمسجد<sup>2</sup>

نجد في هذه الأبيات أنّ الشاعر يصور لنا عظمة ومكانة الملائكة عند الله عز وجل، ففي البيت الأول يصف الشاعر مكانتهم وهيئتهم الضخمة التي تمتد من تحت الأرض، بينما أعناقهم تصل فوق السماء وفي البيت الثاني يتحدث الشاعر عن الملائكة الذين يحملون عرش الله في صورة مليئة بعظمة المهمة التي كلفهم بها الله سبحانه وتعالى، وأمّا في البيتين الثالث والرابع يصف الشاعر طاعة الملائكة لله تعالى إذ لا يشغلهم شيء عن تنفيذ أمر الله، ثم في البيت الخامس نجد الشاعر يذكر أهم وأعظم ملكين من الملائكة وهم جبريل عليه السلام وميكايل عليه السلام، فالشاعر قد وصف جبريل عليه

<sup>1</sup>-سجع جميل الجبيلي، جمع وتحقيق وشرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص39-40.

<sup>2</sup>-المصدر نفسه، ص40-41.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

السلام بروح القدس والأمين، والذي خصه الله تعالى بمهمة تبليغ الوحي للرسول والأنبياء، ثم وصف ميكائيل بالقوي المسدد، ثم يشير الشاعر في البيت الأخير إلى عبادة الملائكة التي لا تنقطع طول الدهر لله تعالى لا يرفعون رؤوسهم من السجود، تعظيما واجلالا لله سبحانه وتعالى .

وقد اعتمد الشاعر في هذه الأبيات على الأسلوب البلاغي الذي اعتمد فيه على روعة التعبير ودقة التصوير والوصف، حيث رسم صورة للملائكة مليئة بالرهبة والعظمة بدءاً من عبادتهم وأشكالهم التي تفوق تصور الإنسان، مما أكسب الأبيات الشعرية طابعا جماليا و روحانيا يدعو إلى التأمل والخشوع ثم يكمل أمية واصفا الملائكة فيقول :

وراعهم يحنوا له الظهر خاشعا \*\*\* يردد ألاء الإله ويحمد  
ومنهم ملف في جناحيه رأسه \*\*\* يكاد لذكر ربه يتفصد  
من الخوف لا ذو سامة بعبادة \*\*\* ولا هو من طول التعبد يجهد  
فنعم العباد المصطفون لأمره \*\*\* ومن دونهم جند كثيف مجند  
وساكن أقطار بأرجاء مصعد \*\*\* وذو الغيب والأرواح كل معبد  
وتحت كثيف الماء في باطن الثرى \*\*\* ملائكة تحط فيه و تصعد  
وبين طباق الأرض تحت بطونها \*\*\* ملائكة بالأمر فيها تردّد<sup>1</sup>

ففي هذه الأبيات يواصل الشاعر وصفه للملائكة، وهم راكعين لله تعالى يسبحونه ويحمدونه لدرجة أنّ ظهورهم لا تنحني من شدة الركوع والسجود، كما يصف الشاعر أنّ الملائكة لا تتعب من عبادة الله مهما طالت مدة عبادهم دون كلل أو ملل، كما أشار إلى الملائكة الذين يجرسون أبواب السموات يراقبون مجرى الأمور، وينفذون أوامر الله جلا وعلا، ثم يثني الشاعر على الملائكة واصفا إياهم بأنهم عباد اصطفاهم الله لعبادة الله وتنفيذ أوامره والخضوع إليه، مشيرا إلى الأماكن التي يتواجدون فيها في السماء والأرض وفي المياه، مما يدل على انتشارهم في كل أرجاء الكون .

وفي موضع آخر نجد أنّ أمية يذكر اسرافيل وهو أحد الملائكة إذ قال عنه :

حبس السرافيل الصوافي تحته \*\*\* لا واهن منهم ولا مستوعد

<sup>1</sup> - سجع جميل الجبيلي، جمع وتحقيق وشرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 41-42.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

رجل وثور تحت رجل يمينه \*\*\* والنسر للأخرى وليث مرصد<sup>1</sup>

ففي البيت الأول ذكر الشاعر اسرافيل وهو من الملائكة، وقد وصف الشاعر في البيت الأول اسرافيل عليه السلام أحد ملائكة الرحمن واصفا إياه بالقوة، ثم يصف ويؤكد أن الملائكة جميعهم لا يوجد بينهم الواهن أي الضعيف، مشيراً بذلك إلى أن الله خلقهم في أتم الخلق لا يصبهم الملل والفتور من عبادة الله تعالى ولا يشغلهم شيء عن أمر الله، فهم يعملون بما يأمرهم الله بلا مستوعد أي لا ينتظرون مقابل أو مكافأة من أحد، ثم يستمر الشاعر في تصوير هيئة الملائكة فمنهم من هو على صورة رجل أو ثور أو النسر أو في صورة الليث، فحين أنشد للرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأبيات قال: "صدق هكذا صفة حملة العرش"<sup>2</sup>.

وبالتالي فالإيمان بالملائكة من الأمور الغيبية التي وجب على الإنسان التصديق والتسليم بها دون شك فالإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان في الإسلام.

### 6- الإيمان بالبعث والحساب:

الإيمان بالبعث والحساب من الأمور الغيبية التي وجب على الإنسان الإيمان والتسليم بها، والتصديق بأن الله سيبعث الناس بعد موتهم ليحاسبهم على أعمالهم وما قدموه في دنياهم، وتجزي كل نفس ما عملت وقدمت، فيجازي الله الحسن بالجنة، والمسيء بالنار.

والإيمان بالبعث والحساب يزرع في نفس الإنسان الخوف والرغبة من ارتكاب المعاصي والذنوب

وفي هذا يقول أمية بن أبي الصلت:

فكن خائفا من الموت والبعث بعده \*\*\* ولا تك ممن غره اليوم أو غد<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد الحفيظ السيطلي، جمع وتحقيق ودراسة ديوان أمية بن أبي الصلت، ص365.

<sup>2</sup> - ينظر، المصدر نفسه، ص366.

<sup>3</sup> - سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، ديوان أمية بن أبي الصلت، ص36.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

ففي هذا البيت يدعو الشاعر الإنسان إلى الخوف من الموت ويوم البعث التي تبعث فيه الناس وتحاسب على أعمالها، وترك الانشغال بأمور الدنيا وملذاتها، ثم يحذر الشاعر الإنسان من من الأمل في العيش الطويل، وهذا البيت بمثابة دعوة للتفكير والتدبر في الآخرة وترك غرور الدنيا الفاني، وقد أجاد الشاعر استخدام لفظة " البعث " للتحذير من عاقبة الاغترار بالدنيا، ويقول :

يوقف الناس للحساب جميعا فشقي المعذب وسعيد<sup>1</sup>

يصور الشاعر في هذا البيت مشهد يوم الحساب، وكيف ستحاسب كل نفس بما كسبت وعملت، فإذا كان خيرا سعد صاحبه وفاز بالجنة، وإذا كان عمله شرا سيشقى ويعاقب بالنار ويقول أمية :

ويوم موعدهم أن يحشروا زمرا \*\*\* يوم التغابن إذ لا ينفع الحذر  
مستوسقين مع الداعي كأنهم \*\*\* رجل جراد زفته الريح تنتشر  
وأبرزوا بصعيد مستور جرز \*\*\* وأنزل العرش والميزان والزبر  
وحوسبوا بالذي لم يحصه أحد \*\*\* منهم وفي مثل ذاك اليوم المعبر  
فمنهم فرح راض بمبعثه \*\*\* وآخرون عصوا مأواهم السقر<sup>2</sup>

في هذه الأبيات يرسم لنا الشاعر مشهد يوم الحشر، يوم تساق فيه الناس زمرا أي جماعات، ويسمى بيوم التغابن لأنه في حينها لا ينفع الندم ولا الحذر، فهو يوم تجمع فيه الناس وينادي المنادي فيتبعه الناس في جماعات مثل سرب الجراد دون رفض أو اعتراض منهم في مشهد تهتز له النفوس وتحشع له الأبصار من هول الموقف، ثم ينزل العرش وتقام الموازين بحق، وتفتح الصحف ليحاسب كل امرئ على ما قدمه في دنياه من أعمال في مشهد تتجلى فيه العدالة الإلهية، فمن كان عمله صالحا يكون فرحا راض بمبعثه ويفوز بالجنة ويكون من أهل السعادة، وهناك من عصى الله فيكون مأواه النار وبئس المصير، فياله من يوم يقف الإنسان عاجزا أمام هول الموقف يوم لا ينفع الندم ولا تقبل توبة .

<sup>1</sup> \_المصدر نفسه، ص 33.

<sup>2</sup> \_المصدر نفسه، ص 40.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

وبالتالي فقد برع الشاعر في تصوير مشهد يوم الحشر إذ جسد رهبة يوم القيامة من خلال الألفاظ والمعاني التي جاءت متناسقة مع عظمة يوم الحشر وأكثر ما يلاحظ في أسلوب الشاعر هو التناسق والتسلسل في عرض الأحداث من الوقوف للحشر والحساب في قالب شعري يبرز قدرة الشاعر الفنية العالية حيث جمع فيه بين العقيدة والبلاغة مخاطبا بذلك العقل والقلب معا.

### 7- الإيمان بالجنة و النار:

يقول أمية بن أبي الصلت:

لا يستوي المنزلان ثم ولا الأ \*\*\* عمال لا تستوي طرائقها  
هما فريقان فرقة تدخل ال \*\*\* جنة خفت بهم حدائقها  
وفرقة منهم قد أدخلت الن \*\*\* ار فساءت مرافقها<sup>1</sup>

عند ذكر لفظة الجنة يتبادر إلى أذهاننا تلك الدار التي أعدها الله لعباده الصالحين بعد الموت والبعث والحساب جزاءً وثواباً على أعمالهم الصالحة، وفيها كل ما تشتهيهِ الأنفس من طيبات، وأما النار هي تلك الدار التي أعدها الله عقاباً لمن كفر وأشرك به، وفي هذه الأبيات نجد أنّ الشاعر يصف منزلة أهل الجنة وأهل النار، كما بين طريق الأعمال فهناك من يتبع طريق الخير ومنهم من يظل طريقه فيرتكب الذنوب والمعاصي، وجاء في القرآن الكريم أنّ الله ميز بين أهل الجنة والنار في قوله تعالى: "لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ" سورة الحشر الآية 20<sup>2</sup>.

وهذا ما أشار إليه الشاعر في البيت الثاني حيث فرق الناس يوم الحشر إلى فرقتان، مشيراً أنّ الفرقة الأولى هم أهل الجنة الذين آمنوا بالله ولم يشركوا به أحداً فكان جزاؤهم الجنة التي عرضها السموات والأرض فكانت لهم دار الخلود، فيها كل يرغب به الإنسان ويشتهيهِ من طيبات وخيرات والأمان والأمن قال تعالى: "مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهْرٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنهْرٌ مِّن لَّبَنٍ

<sup>1</sup>-عبد الحفيظ السيطلبي، شرح وتحقيق ودراسة ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 423.

<sup>2</sup>-سورة الحشر الآية 20.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرُ مَنْ حَمْرٌ لَدَّةٌ لِلشَّرِيبِ وَأَنْهَرُ مَنْ عَسَلٌ مُصَقِّي وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مَنْ رَبِّهِمْ" سورة محمد الآية 16<sup>1</sup>، ثم ينتقل الشاعر في البيت الثالث إلى الفريق الثاني وهم أهل النار الذين استحقوا النار بسبب أعمالهم وذنوبهم، فما أسوأ أن كون خاتمة الإنسان عدم رضا الله عليه، فيشعر أن عيشته في الدنيا ذهبت هباء منثورا قال تعالى: "إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا" سورة الكهف الآية 29<sup>2</sup>.

وبالتالي فقد استطاع الشاعر في هذه الأبيات تصوير مصير أهل الجنة والنار في قالب شعري فصل فيه بأن من يعمل خيرا جزاؤه الجنة، ومن يعمل شرا جزاؤه جهنم وبئس المصير. ويقول أمية بن أبي الصلت:

وآخرون على الأعراف قد طمعوا \*\*\* بجنة حفها الرمان والخضر  
منهم رجال على الرحمن رزقهم \*\*\* مكفر عنهم الأخباث والوزر<sup>3</sup>

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى الأعراف وهي مكان بين الجنة والنار حيث يقف فيه الناس يوم القيامة ينتظرون مصيرهم، فلا هم بالجنة ودخلوها، ولا بالنار فمصيرهم معلق بين يدي الله، منتظرين على الأعراف طامعين بالجنات المملوءة بالخير والخضر يأملون دخولها، فكانوا بين منزلتين متقاربتين فلا ولكن رحمة الله واسعة لا ينسى ولا يرد من يعرفه في لحظات ضعفه، فهو اللطيف بعباده، فالله جل وعلا لم يجعل الجنة مأوى الصالحين فقط، بل جعلها كذلك مأوى للتائبين الذين وإن ظلت بهم السبل، فإن الله لا يتركهم فيغفر ذنوبهم ويحيي سيئاتهم.

وبالتالي فأسلوب الشاعر في هذه الأبيات قد جاء مليئا بالإيمان يعكس النزعة الدينية لديه، مما انعكس على شعره الذي ينم عن شخصيته الموحدة المؤمنة أن هناك موت وبعث وحساب وجنة ونار، وأن الدنيا مهما طالست ليست بدار خلود.

<sup>1</sup> -سورة محمد الآية 16.

<sup>2</sup> -سورة الكهف الآية 29.

<sup>3</sup> -سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص40.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

### 8- الإيمان بالأنبياء و الرسل :

من المسلمات البديهية في الإسلام، والتي تعتبر ركنا أساسيا من أركان الإيمان في الإسلام وهي الإيمان بالأنبياء والرسل، فالتصديق بهم هو التصديق برسائل الله إلى خلقه بواسطة أنبيائه ورسوله الذين اصطفاهم الله ليكونوا منارات للهدى و أعلاما للفضيلة، ونجوما زاهرة في سماء الإنسانية، مهمتهم اضاءة طريق الخير للناس كافة وسموا بهم نحو تقوى الله وتوحيده، وتطهيرهم من الشرك والوثنية، فمهمة الرسل والأنبياء هو تعريف الخلق بالخالق سبحانه وتعالى وإرشادهم إلى وحدانية الله تعالى<sup>1</sup> وهذا ما أكده الله في كتابه الكريم في قوله تعالى: " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاَ أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ "سورة النحل الآية 36<sup>2</sup>، ومن الأنبياء والرسل الذين صرح بهم أمية بن أبي الصلت في شعره نجد:

### 1-نوح وآدم عليهما السلام:

يقول أمية بن أبي الصلت :

سمع الله لابن آدم نوح \*\*\* ربنا ذو الجلال و الأفضال  
حين أوفى بذى الحمامة والنا \*\*\* س جميعا في فلكه كالعيال  
حابساً جوفه عليه رسولا \*\*\* من خفاف الحمام كالتمثال  
فرشاها على الرسالة طوقا \*\*\* وخضابا علامة غير بال  
فأنته بالصدق لما رساها \*\*\* وبقطف لما غدا عثكال  
فهي تجري فيه وتجتسر البح \*\*\* ر بأقلاعها كقدح المغالي  
تصرخ الطير والبرية فيها \*\*\* مع قوي السباع و الأفيال  
حين فيها من كل ما عاش زوج \*\*\* بين ظهري غوارب كالجبال<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - علي محمد الصلابي، الإيمان بالرسل والرسالات السماوية، دار المعرفة بيروت لبنان، ط11432-2011 ص49-50. بتصرف.

<sup>2</sup> - سورة النحل الآية 36.

<sup>3</sup> - سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، ديوان أمية بن أبي الصلت، ص.63

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

في هذه الأبيات يصور لنا الشاعر مشاهد من قصة سيدنا نوح عليه السلام، بأسلوب بدأ فيه الشاعر بذكر فضل الله حين وفي بوعدده واستجاب إلى دعاء النبي نوح ونجاه هو ومن آمن معه من الطوفان الذي أرسله الله عقابا إلى قومه، ثم ينتقل الشاعر إلى وصف السفينة التي حملت المخلوقات من كل مخلوق زوج اثنين، في مشهد كأهم عائلة يرعاهم النبي نوح عليه السلام، وهنا أشار الشاعر إلى الحمامة التي أرسلها النبي نوح إلى الأرض لتتفقد حال الماء إذا جف، فأتته بالصدف كدليل على أنّ الماء جف والعقاب انتهى، وهنا الشاعر استخدم الحمامة كرمز للسلام والطمأنينة، **فَأَنْجَيْنُهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ** " سورة العنكبوت الآية 14<sup>1</sup>، أما في الأبيات الأخيرة يصف الشاعر مشهد السفينة وهي تجري في البحر بكل إقدام وهنا شبهها الشاعر بالقدح المغالي في غليانه وسرعته واصفا مشهد صراخ الحيوانات من الطيور و أسود و أفيال التي تحملها السفينة من كل زوج اثنين قال تعالى: **" قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ " سورة هود الآية 40**<sup>2</sup>.

بالتالي فقد استطاع الشاعر بكل براعة من تصوير قصة نوح عليه السلام وكيف نجاه الله ومن آمن معه من العقاب الذي أرسله الله إلى قومه، فإذا تأملنا الأبيات نشعر وكأن الشاعر قد اقتبس القصة من القرآن الكريم سواء كان ذلك من ناحية الألفاظ أو المعاني فجاءت في مجملها تحمل النزعة الدينية و الايمانية لدى الشاعر، وهذا يدل على ثقافة الشاعر الواسعة واطلاعه على أهل الكتاب وقراءته للكتب السماوية المقدسة، ويقول الشاعر:

منج ذي الخير من سفينة نوح \*\*\* يوم بادت لبنان من أخراها  
فارتنوره وجاش بـماء \*\*\* طمّ فوق الجبال حتى علاها  
قيل للعبد سر فسار و بالله \*\*\* على الهول سيرها وسراها  
قيل فاهبط فقد تناهت بك الفلك \*\*\* على رأس شاهق مرساها<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -سورة العنكبوت الآية 14.

<sup>2</sup> -سورة هود الآية 40.

<sup>3</sup> -سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 87.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

ففي هذه الأبيات كذلك يصف الشاعر قصة سفينة نوح عليه السلام عندما غرقت الأرض بكل ما فيها حتى غطى الماء الجبال وتجاوزها، فأمر الله تعالى نبيه بالسير بسفينة فصار بها في وسط الأمواج حتى جف الماء، فأمره الله بالهبوط من السفينة وارسائها على جبل من الجبال .

2- النبي ابراهيم عليه السلام : يقول أمية :

ولإبراهيم الموفى بنذر \*\*\* احتسابا وحامل الأجزاء

بكرة لم يكن ليصبح عنه \*\*\* لو رآه في معشر اقتال

أبنيّ إنّي نذرتك لله شحيطا \*\*\* فاصبر فدى لك حالي

أجاب الغلام أن قتال فيه \*\*\* كل شيء لله غير انتحال

أبنيّ إنّي جزيتك بالله تقيا \*\*\* به على كل حال

فاقض ما قد نذرت لله واكفف \*\*\* عن دمي أن يمسه سربالي<sup>1</sup>

في هذه الأبيات يسرد الشاعر قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل حين أوفى النبي إبراهيم بنذره أن يذبح ابنه تقربا لله كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى : " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" سورة الصافات الآية 102<sup>2</sup>.

ففي هذه الآية الكريمة تتلخص قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع ابنه، والتي نسجها الشاعر في قالب شعري ملئ بالإيمان واليقين، ففي البيت الأول يصور الشاعر وفاء النبي إبراهيم بنذره بالرغم من صعوبة الابتلاء الذي أصيب به، وهو ذبح ابنه فلذة كبده إلى جانب المشقة التي يتعرض لها النبي إبراهيم من حمله للأجذال وهي تلك القطع المقطوعة من الأشجار، وهنا يشير الشاعر إلى اجتهاد النبي إبراهيم عليه السلام في عمله ف سبيل إعالة أهله و ولده، ثم في البيت الثالث يخاطب النبي

<sup>1</sup>- سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 63-64 .

<sup>2</sup>- سورة الصافات الآية 102.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

إبراهيم ابنه قائلاً: أبنِّي إنيّ نذرتك لله شحيطاً أيّ ذبيحاً<sup>1</sup>، وأما في البيت الخامس يدعوا النبي لإبته بالثبات والتقوى في كل الأحوال، وفي البيت الأخير يطلب إسماعيل من أبيه تنفيذ أمر الله طالبا منه أن لا يدع الدماء تلمس قميصه.

وهكذا استطاع الشاعر من تصوير الأب المبتلى والابن المفدى، بأسلوب مؤثر مزج فيه بين الرهبة والألم وعاطفة الأبوة والطاعة إلهية، في مشهد يشعر القارئ أنّه لا يقرأ أبياتا شعرية عابرة يستمتع بها فقط، بل يجعله يشعر ويتخيل المشهد بكل تفاصيله، فقد جاءت هذه الأبيات مليئة بالإيمان بالقضاء والقدر واليقين بالله .

### 3- لوط عليه السلام :

يقول أمية بن أبي الصلت :

ثم لوطا أخوا سدوم أتاها \*\*\* إذ يرشدها وهداها  
روادوه عن ضيفه ثم قالوا \*\*\* قد نهيناك أن نقيم قراها  
عرض الشيخ عند ذاك بنات \*\*\* كظباء بأجرع مرعاها  
غضب القوم عند ذاك وقالوا \*\*\* أيها الشيخ خطبة نأباها  
أجمع القوم أمرهم وعجوز \*\*\* خيب الله سعيها و لحاها  
أرسل الله عند ذاك عذابا \*\*\* جعل الأرض سفلهأ أعلاها  
ورماها بحاصب ثم طين \*\*\* ذي حروف مسوم إذ رماها<sup>2</sup>

ففي هذه الأبيات يسرد الشاعر قصة النبي لوط عليه السلام مع قومه، وقد جاء في كتب التفسير أنّ الله قد أرسل لوطا إلى أمة عظيمة كانت تسكن سدوم، وهي بلاد الغور بفلسطين، فدعا لوط قومه إلى توحيد الله، ونهاهم عن معصيته وارتكاب ما كانوا ابتدعوه مما لم يسبق له أحد من العالمين، فلم يستجيبوا له، فأهلكهم الله وجعل مدينتهم بحيرة منتنة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 63.

<sup>2</sup>- عبد الحفيظ السيطلي، شرح وتحقيق ودراسة ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 522-523.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص 522.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

أما في البيت الثاني يسرد الشاعر ما حدث مع سيدنا لوط عليه السلام عندما جاءه الضيوف وهم الملائكة على هيئة بشر، فطلبوا منه أن يخلي بينهم وبين الضيوف، وهذا ما ذكره الله في قوله تعالى: " وَلَقَدْ رُودُوهُ عَنْ صَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِ ۖ وَنُذِرِ " سورة القمر الآية 37<sup>1</sup>.

وحيث لم يستطع النبي لوط رد قومه، قام بعرض بناته عليهم لخطبتهم، كما جاء في سورة هود قال تعالى: " وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) " سورة هود الآية 78-82<sup>2</sup>.

4- عيسى عليه السلام : يقول أمية بن أبي الصلت :

وفي دينكم من رب مريم آية \*\*\* منبئة بالعبد عيسى ابن مريم

أنابت لوجه الله ثم تسبتت \*\*\* فسبح عنها لومة المتلوم<sup>3</sup>

في هذه الأبيات يتناول الشاعر معجزة مولد النبي عيسى عليه السلام، ففي البيت الأول يخبرنا الشاعر كيف أنبت السيدة مريم بمولد النبي عيسى عليه السلام مشيراً إلى أن في ميلاد عيسى بن مريم بدون أب فيه دلالة على حكمة الله وقدرته<sup>4</sup>، وأما في البيت الثاني يصف الشاعر طاعة السيدة مريم

<sup>1</sup> - سورة القمر الآية 37.

<sup>2</sup> - سورة هود الآية 78-82.

<sup>3</sup> - عبد الحفيظ السيطلي، تحقيق وشرح ودراسة ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 484-485.

<sup>4</sup> - ينظر، عبد الحفيظ السيطلي، شرح وتحقيق ودراسة ديوان أمية بن أبي الصلت، ص 484.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

لربها وانعزالها عن الزواج متوجهة بذلك لعبادة الله تعالى كما جاء في القرآن الكريم قال عز وجل:  
"وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ" سورة المؤمنين الآية 50.<sup>1</sup>

5- الرسول صلى الله عليه وسلم : يقول أمية بن أبي الصلت :

محمد أرسله بالهدى \*\*\* فعاش غنيا ولم يهتضم  
عطاء من الله أعطيته \*\*\* وخص به أهل الحرم  
وقد علموا أنه خيرهم \*\*\* وفي بيتهم ذي الندى والكرم  
نبي هدى صادق طيب \*\*\* رحيم رؤوف بوصل الرحم  
به ختم الله من قبله \*\*\* ومن بعده نبي ختم<sup>2</sup>

في هذه الأبيات نجد أن الشاعر يعترف بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه هو النبي المبعوث بالحق، وقد أشرنا سابقا أن أمية لم يسلم كبرا وحسدا للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك أنه كان يأمل أن يكون هو النبي، وهذا ما جعل الكثير من النقاد يرجحون أن قصيدته هذه التي يمدح بها النبي في أغلبها منحولة عليه ذلك أن ألفاظها ومعانيها إسلامية بحق، فهذه القصيدة لا تصدر إلا عن شاعر مسلم بحق مما جعل نسبتها لأمية محل شك عند النقاد .

وبالتالي نجد الشاعر في البيت الأول يصف بعثة النبي بالعطاء الإلهي الذي خص به الله أهل الحرم أي أهل مكة، كما يشير إلى أفضلية النبي بين قومه، فكانوا يلقبونه بالصادق الأمين، كما وصف الشاعر النبي في البيت الرابع بأنه خرج من بيت عرف بالكرم والسخاء والعطاء، ثم يصفه بالصادق الطيب و الرؤوف بأهله وقومه، وهذه الصفات جميعا قد ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في قوله تعالى " بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " سورة التوبة الآية 129<sup>3</sup>، ثم يقر الشاعر في البيت الخامس

<sup>1</sup> - سورة المؤمنين الآية 50.

<sup>2</sup> - بحجة عبد الغفور الحديثي، أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص 87.

<sup>3</sup> - سورة التوبة الآية 129.

## الفصل الثاني الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت

أنّ النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين كما قال سبحانه: " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّ " سورة الأحزاب الآية 40<sup>1</sup>.

وبالتالي فقد جاءت الألفاظ في هذه الأبيات الشعرية محملة بالروح الدينية والمعاني الإيمانية حيث وظف الشاعر فيها مفردات ذات دلالة دينية مثل : محمد، الهدى، عطاء الله، النبي، صادق، طيب رؤوف ختم الله، مما أكسب الأبيات الشعرية طابعا دينيا يبرز مكانة النبي وصفاته وأخلاقه، فالذي لا يعلم من قائل هذه الأبيات، لقال أنّ صاحب هذه الأبيات شاعر مسلم بحق .

وفي ختام هذا الفصل نجد أنّ شعر أمية بن أبي الصلت كان لوحة شعرية مليئة بالروح الدينية إذُ عبر فيه عن معتقداته الدينية وما علمه من دراسته للكتب السماوية، مما جعل شعره متميزا عن شعر عصره فكان أول شاعر يتناول في شعره العقيدة الدينية من إيمان وتوحيد و ذكر للأنبياء والرسل عليهم السلام وبعث وحساب وجنة ونار بأسلوب جمع فيه بين الدين والبلاغة والشعر.

<sup>1</sup> \_ سورة الأحزاب الآية 40.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة بعد رحلة علمية شيقة وشاقة حاولنا فيها قدر الإمكان الإحاطة بكل جوانب الموضوع وتحقيق أهداف الدراسة المنشودة، وكما نعلم أنّ لكل بداية نهاية كذلك لكل بحث لا بد من خاتمة نستعرض فيها ما توصلنا إليه من نتائج، وفي حقيقة الأمر تعتبر هذه الدراسة بمثابة مغامرة فكرية وأدبية ساهمت في إثراء رصيدي الأدبي والمعرفي .

ومن أهم النتائج التي استخلصناها من هذه الدراسة، والتي يمكن تلخيصها كالآتي:

1- أنّ الطائف كانت من أبرز المدن الجاهلية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، فقد كانت تتمتع بمكانة رفيعة و عالية سواءً من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية لاسيما من الناحية الدينية، فهي تعد المركز الديني الثاني بعد مكة، الأمر الذي جعل أهل الطائف لا يتقبلون مجيء الإسلام، بل كان موقفهم معاديا للإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم، وأمّا من ناحية الشعر فقد كانت الطائف من أشعر القرى العربية الجاهلية، غير أنّهم كانوا مقلين فيه.

2- عُرف أمية بن أبي الصلت بتدينه قبل الإسلام، فقد نشأ على الإيمان والتمس الدين واعتنق الحنفية دين إبراهيم عليه السلام، وظهر أنّه كان من الحنفاء الموحدين الذين هجروا عبادة الأوثان والأصنام ونبذوا شرب الخمر، إلّا أنّه لم يسلم عندما جاء الإسلام حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك أنّه كان يرجو النبوة لنفسه .

3- كان لأمية بن أبي الصلت منزلة شعرية رفيعة في عصره، فثقافته الواسعة وقراءته للكاتب المقدسة ومجالسته للقساوسة والرهبان، بالإضافة إلى نشأته في بيئة شاعرية فأبوه وجده كانا شاعرين مما جعل منه علامة عصره ثقافة وعلماء.

4- تفرد أمية بن أبي الصلت بشعره الذي تميز بطابعه الديني، على عكس ما كان سائد في الشعر الجاهلي، إذ تناول أمية في شعره الموضوعات ذات دلالة دينية مثل: التوحيد والبعث والحساب، والإيمان بالملائكة والأنبياء، بالإضافة إلى وصف الجنة والنار و السماء، فأغلب قصائد أمية بن أبي الصلت تناول فيها الأمور المتعلقة بالآخرة .

5- أمّا الأغراض الشعرية عند أمية فكان المديح أبرزها ن حيث الجودة الفنية، وكثيرا ما جاء مديحه مقترنا بسؤال، وأمّا الفخر فقد سلك فيه مسلك الشعراء الجاهليين من خلال فخره بنفسه وقومه، أمّا غرض الرثاء فكان مليئا بالمعاني الجاهلية لاسيما في رثاءه قتلى بدر من المشركين، غير أنّه برع في غرض الوصف خاصة في وصفه العميق للجنة والملائكة والسماء، وأمّا غرض الغزل كان مقلا فيه .

6- والظاهر في شعر أمية بن أبي الصلت أنّه لم يتقيد بالبناء الفني للقصيدة الجاهلية، من خلال تخليه عن المقدمات الشعرية المعهودة في القصائد الجاهلية .

7- أمّا من ناحية وفاته فقد اختلف الرواة في تحديد سنة وفاته، غير أنّهم اجمعوا على أنّها كانت بعد السنة الثانية للهجرة، وذلك لرثائه قتلى غزوة بدر من المشركين .

8- عرف عن العصر الجاهلي أنّه عصر تعددت وتنوعت فيه الديانات، بداية من الديانة الوثنية التي كانت الديانة الأكثر انتشارا في الجاهلية، بالإضافة إلى الديانة اليهودية والنصرانية غير أنّهم كانوا قلة مقارنة بالديانة الوثنية وكذلك ظهور الديانة الحنيفية، وهم أتباع دين إبراهيم عليه السلام .

9- تصوير الشعر الجاهلي للمعتقدات الدينية التي سادت في العصر الجاهلي، من توحيد الله وعبادة الأصنام والاعتقاد بالجن والملائكة، بالإضافة إلى الاعتقاد بالكواكب والنجوم.

10- أمّا موقف الإسلام من الشعر كان موقفا حياديا، فلم يقبل الشعر كله، وكلّك لم يرفض الشعر كله بل هذب الشعر ووجه الشعراء نحو نظم الشعر الذي يتوافق مع الرسالة والعقيدة الإسلامية يحمل في طياته المبادئ والقيم التي نادى بها الإسلام، ورفض كل شعر يتنافى مع الإسلام .

11- أمّا موقف القرآن الكريم من الشعر كان واصحا إذ ميز بين نوعيين من الشعراء : شعراء سلكوا مسلك شعراء الجاهلية فهلكوا، وشعراء سلكوا مسلك الدين في نظم الشعر

فوعدهم الله بالأجر والثواب، أمّا موقف الرسول صلى الله عليه وسلم كان موازيا لموقف القرآن الكريم.

12- تجلت الملامح الدينية في قصائد أمية بن أبي الصلت من خلال استخدامه للمفردات الدينية واستحضاره لقصص الأنبياء والرسل في شعره، بالإضافة إلى حديثه عن الأمور الغيبية من بعث وحساب وجنة ونار والتي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم .

13- وفي الأخير تبين لنا أنّ أمية بن أبي الصلت قد أبدع في المزج بين البنية الشعرية والعقيدة الدينية من خلال استعماله للمفردات ذات دلالة دينية بشكل مؤثر وحسي، حتى غدت سمة من أبرز سمات أسلوبه الشعري مما أكسبه بعدا جماليا وفنيا في شعره، ليصبح بعد ذلك أمية بن أبي الصلت أول شاعر جاهلي مهد لظهور الإسلام، أو يمكننا القول أنّ أمية بن أبي الصلت قد مهد لبوادر الشعر الإسلامي .

# قائمة والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع:
  2. المصادر:
  3. ابن قتيبة. "الشعر والشعراء". تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ج1، ط2، 1429-1950.
  4. ابن قتيبة. "الشعر والشعراء". تحقيق محمد أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ج1، دون تاريخ.
  5. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. "معجم مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ج3، دون تاريخ.
  6. أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. "جمهرة أشعار العرب". تحقيق علي الفاعوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406-1986.
  7. أبي قاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي. "اشتقاق أسماء الله". تحقيق عبد الحسن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406-1986.
  8. الأخصر الطائي، رشيد العبيدي (تحقيق). "ديوان العرجي". الشركة الإسلامية للنشر والطباعة، 1956.
  9. بشير يموت. "ديوان أمية بن أبي الصلت". مطبعة الأهلية، بيروت، 1452-1934.
  10. د. سجع جميل الجبيلي. "ديوان أمية بن أبي الصلت: جمع وتحقيق ودراسة". دار صادر، بيروت، 1998.
  11. سيف الدين الكاتب، أحمد عصام الكاتب. "شرح ديوان أمية بن أبي الصلت". دون تاريخ.
- المراجع:**
12. ابتسام مرهون الصفار. "الأمالي في الأدب الإسلامي". دار المناهج، عمان، 1426-2006.
  13. الأب جرجس داود داود. "أديان العرب قبل الإسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي". المؤسسة، دون تاريخ.

## قائمة المصادر والمراجع

14. بهجة عبد الغفور الحديثي. "أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره". دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 1430.
15. جنان إبراهيم السيد أحمد. "من الألفاظ الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت". حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، العدد 25، ديسمبر 2023.
16. حسين حاج حسن. "أدب صدر الإسلام". المؤسسة الجامعية للنشر، 1412-1992.
17. حسين حاج حسن. "الأسطورة عند العرب في الجاهلية". المؤسسة الجامعية للنشر، 1998.
18. حسين حاج حسن. "حضارة العرب في عصر الجاهلية". المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 2006.
19. اخلاص فخري عمارة. "الإسلام والشعر". مكتبة الآداب، القاهرة، دون تاريخ، 1992.
20. عبد الله أنيس الطباع. "شاعر النبي حسان بن ثابت الأنصاري". مكتبة المعارف، بيروت، 1955.
21. عبد الغني زيتوني. "الوثنية في الأدب الجاهلي". مطابع وزارة الثقافة، دمشق، 1987.
22. علي محمد الصلابي. "الإيمان بالرسول والرسالات السماوية". دار المعرفة، بيروت، 1432-2011.
23. فايز الترحيني. "الإسلام والشعر". دار الفكر اللبناني، 1990.
24. قصي الحسين. "شعر الجاهلية وشعراؤها". المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2006.
25. محمد خضر. "أدب صدر الإسلام". دار الفكر اللبناني، بيروت، 1401-1981.
26. محمد نعمان الجارم. "أديان العرب في الجاهلية". مطبعة الغد، الجيزة، 2008.
27. ميخائيل مسعود. "الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام". دار العلم للملايين، 1994.
28. سميح دغيم. "أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام". دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990.
29. السيد عبد العزيز السالم. "تاريخ العرب في عصر الجاهلية". دار النهضة العربية، بيروت، دون تاريخ.

# الفهارس

# فهرس الموضوعات

الإهداء

الشكر

أ-د	مقدمة
08	مدخل:
08	تمهيد
08	1- بيئة الشاعر
10-08	1-1 جغرافية الطائف "الموقع والمكان"
11-10	2-1 الحياة الاقتصادية في الطائف
13-12	3-1 سكان الطائف
13	4-1 الحياة الاجتماعية في الطائف
15-13	5-1 الحياة الدينية في الطائف
15	2- ترجمة الشاعر
15	1-2 اسمه ونسبه:
16	2-2 نشأته وديانته
18	3-2 أمية والإسلام
21-18	4-2 ثقافته و منزلته الشعرية
25-22	5-2 الأغراض الشعرية في شعر أمية بن أبي الصلت
26	3- وفاته:
37-27	4- الحياة الدينية في العصر الجاهلي:
60-38	الفصل الأول : الدين والشعر
38	1- الاعتقاد في الشعر الجاهلي
41-38	1-1 التوحيد

## فهرس الموضوعات

43-41	2-1 الاعتقاد بالخلق والبعث والحساب:
47-43	3-1 الاعتقاد بالكواكب والنجوم
50-47	4-1 اعتقاد العرب بالجن والملائكة
50	2- الإسلام والشعر
60-51	2-1 موقف الإسلام من الشعر
84-62	الفصل الثاني ملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت
67-62	1- دلائل توحيد الله في شعر أمية بن أبي الصلت
68-67	2- الحمد
70-69	3- التسبيح
72-70	4- مدح الله
74-72	5- الإيمان بالملائكة
76-74	6- الإيمان بالبعث والحساب
78-76	7- الإيمان بالجنة والنار
84-78	8- الإيمان بالأنبياء والرسل
88-85	خاتمة
91-90	المصادر والمراجع
94-93	فهرس
	الملخص بالعربية والفرنسية والإنجليزية

ملخص بالعربية

والإنجليزية

والفرنسية

**عنوان المذكرة:** الملامح الدينية في شعر أمية بن أبي الصلت الثقي

**الاسم واللقب:** سعدية بن الصادق المؤطر عبد الرحمان قاسم

**التخصص:** أدب عربي قديم

**ملخص البحث**

يُعد الشاعر الجاهلي أمية بن أبي الصلت الثقي من أبرز الشعراء الذين تمردوا على التقليد السائد في شعر عصرهم، حيث ركز في قصائده على المعتقدات الدينية، مما جعله يختلف عن معظم شعراء الجاهلية الذين انشغلوا بمسائل الغزل والفخر. امتلأت أشعاره بمعاني التوحيد وإيمان قوي بالملائكة والبعث والحساب، كما تناول موضوعات الجنة والنار التي كانت غائبة في غالبية الشعر الجاهلي. هذه الموضوعات جعلت شعره يعكس رؤية دينية متقدمة، تكشف عن تحرره من عبادة الأصنام واهتمامه العميق بالقضايا الماورائية، ما يعكس تطوراً فكرياً ودينياً نادراً في زمانه. وقد أضافت هذه الملامح الدينية إلى شعره بُعداً فلسفياً ودينياً جعل من أشعاره نقلة نوعية في الأدب الجاهلي، مما جعله مصدراً مهماً للدراسة الأدبية والدينية على حد سواء.

**الكلمات المفتاحية:** الدينية شعر، الملامح، أمية بن أبي الصلت.

**Title of the Thesis: Religious Features in the Poetry of Umayyah ibn Abi al-Salt al-Thaqafi**

**Abstract:**

The pre-Islamic poet Umayyah ibn Abi al-Salt al-Thaqafi is considered one of the most prominent poets who rebelled against the prevailing traditions of his time. His poetry focused on religious beliefs, which set him apart from most of the poets of the Jahiliyyah era who were preoccupied with themes of love, pride, and description. His poems are filled with themes of monotheism, a strong belief in angels, resurrection, and accountability, as well as discussions about heaven and hell, which were absent from most pre-Islamic poetry. These themes allowed his poetry to reflect a unique religious vision, revealing his liberation from idol worship and his profound concern for metaphysical issues, reflecting an intellectual and religious development rarely seen in his era. These religious features provided his poetry with a philosophical and religious depth, making it a groundbreaking shift in pre-Islamic literature, rendering it an important source for both literary and religious studies.

**Keywords:** Religious, Poetry, Features, Umayyah ibn Abi al-Salt.

## **Titre de la Thèse : Les caractéristiques religieuses dans la poésie d'Umayyah ibn Abi al-Salt al-Thaqafi**

### **Résumé :**

Le poète préislamique Umayyah ibn Abi al-Salt al-Thaqafi est considéré comme l'un des poètes les plus importants ayant défié les traditions dominantes de son époque. Il a centré ses poèmes sur des croyances religieuses, ce qui le distingue de la plupart des poètes de l'ère jahiliyyah, qui se concentraient sur des thèmes comme l'amour, la fierté et la description. Ses poèmes sont remplis de concepts tels que le monothéisme, une forte croyance en les anges, la résurrection et le jugement, ainsi que des discussions sur le paradis et l'enfer, qui étaient absents dans la majorité de la poésie préislamique. Ces thèmes ont permis à sa poésie de refléter une vision religieuse unique, révélant son émancipation de l'adoration des idoles et son profond intérêt pour les questions métaphysiques, ce qui témoigne d'un développement intellectuel et religieux rare dans son époque. Ces caractéristiques religieuses ont conféré à sa poésie une profondeur philosophique et religieuse, en faisant une rupture importante dans la littérature préislamique, la transformant en une source précieuse pour les études littéraires et religieuses.

**Mots-clés :** Religieux, Poésie, Caractéristiques, Umayyah ibn Abi al-Salt.